مقدمة:

الحمد لله الّذي تكفّل بحفظ كتابه، فأنزله قرآناً عربياً غير ذي عوجٍ، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، والصّلاة والسّلام على الحبيب المصطفى سيّد العرب والعجم، سيّد المرسلين وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه النجباء مشاعل العلم وقادة الأمم.

أمّا بعد:

لا أحد بإمكانه أن ينكر تلك التّراكمات المعرفيّة الزاهرة في التّاريخ البشريّ الّتي سطعت أنوارها رغبة في فكّ شفرات المعنى، والغور في أعماقه، واستجلاء مكامنه، ولقد اتخذت اللّغة عند أيّ أمّة من الأمم وسيلتهم في ذلك لما تنطوي عليه من مستويات عدّة: صوتيّة وصرفيّة ونحوية ودلالية.

واستمر البحث في قضايا المعنى ومشكلاته إلى أن برز إلى الوجود علم حديث تأسّس في نهاية القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين وعرف باسم علم الدّلالة أو السيمانتيك، وهو العلم الّذي أضحى مهيمنا في كل ممارسة لغويّة لأنّ إنتاج المعنى أو الدّلالة هو المنطلق والمنتهى.

ولأنّ هذا العلم الّذي يتناول قضايا الدّلالة كان ملتقى لكل العلماء والباحثين المهتمين بدراسة الأحداث اللغوية من لسانيين، وفلاسفة، ومتكلّمين، وعلماء النّفس، وغيرهم، فقد تبع ذلك تبايناً في ممارستهم، فهناك من أقحم التّفسير النّفسي السّلوكي، ومنهم من سلك المسلك المنطقي الفلسفي، وبعضهم ناقش المسألة من منظور لساني، ذلك ما عجّل بظهور نظريات دلالية كثيرة تتفق جميعها في الهدف وهو دراسة المعنى الحاصل في الكلمات والجمل والنّصوص، غير أنّها تختلف في مبادئها وأسسها النظرية وطريقة التّناول.

هذا ولا يمكن التّغافل عمّا رصده علماؤنا القدامى، فقد كانت لهم آراء ثاقبة في هذا الحقل إذ أنتجوا فكراً دلالياً يتقاطع في كثير من جوانبه مع منجزات الدّرس الدّلالي الحديث، وقد مثّل ذلك كوكبة من الدّارسين اختلفت مشاربهم، وتنوّعت توجهاتهم ومنطلقاتهم، منهم اللّغويون والمفسّرون والقرّاء والفقهاء وأصحاب الكلام.

من هنا تظهر الوشائج التّفاعلية بين علم الدّلالة واللّسانيات من جهة أو علوم اللّغة، وبين علوم أخرى كالفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع من جهة أخرى، وتتضح أهمية هذا العلم كونه يدرس العلاقة بين الدّوال ومدلولاتها بغية اقتناص الدّلالة والإمساك بالمعنى، وما يترتب عن ذلك من شروط كسلامة الأداء ووضوح الرّسالة.

لذلك كانت هذه المحاضرات الموجّهة لطلبة السّنة الثّانية لغة عربي بالمدرسة العليا للأساتذة -العلمة- محاولة منّا لعرض جملة من المواضيع ذات المنحى الدّلالي، وتمثّل محاورا أساسيّة لعلم الدّلالة الحديث، وقد جاءت تلك المواضيع مرتّبة وفق مفردات المقياس المتبع بالمدرسة، وكل ذلك كان بأسلوب سهل خالٍ من التّعقيد والالتواء حتى يساعد طلبتنا على الفهم، واستلزم الأمر أن تكون هذه المحاضرات مشفوعة بتطبيقات منتقاة بعناية حتى يتمكّن الطّلبة من استيعاب المقياس، كما يفتح لهم الآفاق عند إنجاز البحوث والمذكرات.

وحرصاً منّا على المزاوجة بين ما هو قديم وما هو حداثي معاصر، ارتأينا أن نقوم برصد منجزات أسلافنا القدامى أمثال ابن جني، الجاحظ، الغزالي، وعطاءات الأمم الأخرى (الهنود- اليونان- الرومان)، وكان لذلك الأثر اللاّمع في بلورة الأفكار والرؤى الدّلالية الحديثة، ولا يعني ذلك العودة إلى القديم واجترار الماضي، أو الانسياق وراء الحداثة وتجاهل التّراث، بل الأمر يتطلّب دوماً التّنقيب عن الكنوز المدفونة في تراثنا العربي أو في التّراث الغربي وصقلها لتتماشى وروح العصر.

وينبغي الاعتراف أخيراً أنّنا استعنّا في إنجاز هذه المطبوعة البيداغوجية بجملة من المصادر والمراجع كان لها السبّق في التصنيف في هذا الموضوع، ومن أهمها: علم الدّلالة لأحمد مختار عمر، دلالة الألفاظ للكاتب إبراهيم أنيس، علم الدّلالة أصوله مباحثه في التراث العربي لمؤلفه منقور عبد الجليل، كما أنّ جملة من الإشارات المتفرّقة هنا وهناك جاءت في كتب متفرّقة كانت أيضا من اهتماماتنا. والله أسأل أن يتقبل عملي هذا خدمة للّغة العربيّة، لغة القرآن الكريم، وأن ينفع به طلاّبنا في مختلف الجامعات والمدارس، وكذا الراغبين في الاطّلاع على قضايا هذا العلم، إنّه وليّ كلّ نعمة وتوفيق، وهو الهادي إلى سواء السّبيل.

الدكتور: شيباني محمد
بسيدي بلعباس
يوم الخميس 22 صفر 1443هـ
الموافق لـ: 30 سبتمبر 2021م

توطئة:

حظيت اللّغة باهتمام وعناية الإنسان منذ أمد بعيد، إذ كانت وسيلته في التعبير عن آرائه وشواغله، والسّبيل للتّفاهم والتّواصل مع غيره، بل الأساس في فهم الكتب المقدّسة.

ومن هنا سعى كثير من المفكّرين والعلماء والفلاسفة لفهمها، وسبر أغوارها، والإحاطة بحقائقها، واقتناص أسرارها ولطائفها، فأولوها بالبحث والدّراسة كلٌّ حسب تخصّصه، إلى أن ظهرت

اللّسانيات وغدت علماً قائما بذاته يستهدف دراسة اللّغة دراسة علمية بعيداً عن الانطباعات القيمية التي انتشرت في العصور المتقدّمة.

ولقد تبيّن لعلماء اللّغة المحدثين أنّ المستوى الدّلالي في اللّغة لا يزال البحث فيه محتاجاً إلى نظرة أخرى على مستوى البحث وعلى مستوى المنهج، وهو ما عجّل بميلاد علم جديد يستند إلى مناهج وأصول ومعايير، وقد عرف باسم "علم الدّلالة".

1) مصطلح علم الدّلالة:

يتركب مصطلح (علم الدّلالة) من اسمين (علم – دلالة) وقبل معرفة المقصود من المصطلح يحسن بنا تعريف كل شقّ على حدّة:

أ- العلم:

لغةً مأخوذ من الفعل (عَلِمَ) وهو بمعنى عَرِفَ، وقد يتعدى بالباء مثل علم به فيكون معناه شَعَر به، وتطلق لفظة العَلَمُ ويَراد بها: الجبل، الراية، سيّد القوم ويجمع على وزن (أعْلام) (الفيروزأبادي، 1428هـ/2007م، صفحة 907)[1].

أمّا اصطلاحاً فيمكن تعريفه بأنّه: «ذلك الفرع من الدّراسة الّذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدّراسة» (بدر، 1977، صفحة 55)[2].

ب- الدّلالة:

الشّقّ الثّاني من المركب الإضافي هو كلمة (دلالة) المأخوذة من الفعل (دلّ) بمعنى أرشد إلى الشيء وسدّد إليه (الفيروزأبادي، 1428هـ/2007م، صفحة 443)[3]، والمصدر يكون بفتح الدّال أو بكسرها (دَلالة- دِلالة) (بن أحمد الفراهيدي، 1424هـ/2003م، صفحة 43)[4]. ومن المفيد هنا أن نتطرق للفظ الدّلالة لغة (في القرآن الكريم- المعجم العربي) لننتهي إلى تعريف اللّفظ في الاصطلاح.

- **لفظ الدّلالة في القرآن الكريم:**

---

[1]- ينظر : الفيروزأبادي، القاموس المحيط، رتّبه ووثّقه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، 1428هـ/2007م، ص907.

[2]- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ص 55.

[3] - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 443، مادة (دلا).

[4] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، ج2، ص 43.

إذا ما تتبّعنا صيغة (دلّ) في القرآن الكريم ألفيناها في مواضيع عديدة، وبمشتقّات مختلفة، لكنها تدور كلّها في فلك الإعلام، والإرشاد والرمز، فتشترك بذلك - هذه الصيغ- في تعيين الأصل اللّغوي لهذا اللّفظ، وهو لا يختلف كثيراً عن المصطلح الحديث ودلالته.

ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن آدم وزوجته وغواية الشيطان لهما: ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ الآية 22 من سورة الأعراف، (فدلاهما) أي أنّ الشيطان أشار إليهما وأرشدهما للأكل من تلك الشجرة، وينجر عن ذلك وجود طرفين: طرف دال وهو إشارة الشيطان إليهما، وطرف ثانٍ وهو المدلول أو محتوى الإشارة ويتمثل في ما استقر في ذهن كلّ من آدم وحواء (عليهما السّلام) (بن أحمد الأنصاري القرطبي، صفحة 145) **. وفي قوله جلّ شأنه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ الآية 45 من سورة الفرقان، ففي الآية علاقة طبيعيّة بين الدّال (الشمس) والمدلول (الظّل) وهي علاقة شبيهة بالنار والدخان، فلولا وجود الشّمس ما عرف الظّل، كالنّور لولاه ما عرفت الظّلمة (بن عمر الزمخشري أبو القاسم، 1977، صفحة 120) ****.

- **اللّفظ في المعاجم العربية:**

دلالة اللّفظ في معاجم اللّغة (لسان العرب، القاموس المحيط، تاج العروس...) لا تكاد تخرج عمّا رسمه القرآن الكريم.

لنأخذ مثلاً ما ساقه الزبيدي (1205هـ) في مادة (دلّ)، والّتي تصبّ كلّها في المعنى الحقيقي المتمثل في دلالة الإرشاد أو العلم بالطريق الذي يدل النّاس ويهديهم، جده يقول: «... وامرأة ذات دل، أي شكل تدل به ويُنقل عن الأزهري في كتابه "التهذيب" قوله: دللت بهذا الطريق دلالة عرفية، ودللت به أدلّ دلالة، ثم إنّ المراد بالتّسديد إراءة الطريق، دل عليه يدُله دلالة ودلولة، فاندل عن الطريق، سدّد إليه، وأنشد ابن عربي:

مالك يا أعور لا تندل   وكيف يندل امرؤ وعثول

وممّا يستدرك عليه الدّليل ما يستدل به، وأيضا الدّال وقيل هو المرشد وما به الإرشاد، وجمع أدلّة، وأدلاء، قول الشاعر:

شدُو المطي على دَليل دائب   من أهل كاظمة سبيق البحر

**- للاستزادة ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تح: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية بالقاهرة، مجلد 07- 04، ص 145.

****- للاستزادة ينظر: محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم ، الكشاف عن حقوق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، ط3، 1977، ج4، ص 120.

أي على دلالة دليل كأنّه قال: معتمدين على دليل... قال ابن الأعرابي: دَلّ فلان إذا هدى» (الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الصفحات 324-325) [1].

- **(الدّلالة) في تعريفات القدامى:**

يعرّفها الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) في كتابه "التّعريفات" من منطلق ثقافته الأصولية فيقول: «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال، والثّاني هو المدلول» (الجرجاني، 1985، صفحة 215) [2].

ومن خلال هذا التّعريف يمكن استنتاج:

- إنّ الدّلالة تعني التّلازم بين شيئين، حيث تُعلم حالة الشيء (وهي هنا المدلول) من حالة أخرى هو عليها (الدّال).
- تنقسم الدّلالة إلى: لفظية إذا كان الشيء الدّال لفظاً، وغير لفظية إذا كان الشيء الدّال غير لفظ.

وقال الزركشي (794هـ): «هي كون اللّفظ بحيث إذا أطلق فهم منه بالمعنى من كان عالِماً بوضعه له» (الزركشي، 1424هـ/2005م، صفحة 68) [3]. ونجده هنا يركز على الدّلالة اللّفظية بخلاف التعريف السّابق.

تطبيق:

1) حدّد الدّال والمدلول من الآتي:
   - فلان كثير الرّماد.
   - قال الشاعر: وما يكن فيّ من عَيْبٍ فَإنِّي جبان الكلب مهزول الفصيل.
2) يميّز الباحثون عادة بين (المعنى والدّلالة) وضّح الفرق بينهما.

الحلّ:

1) **الدّال** هو العبارة (فلان كثير الرّماد)، والمدلول هو (اتّصاف الممدوح بالكرم).
   - الدّال هو البيت الشعري، والمدلول هو (ينفي الشاعر عن نفسه الصفات المذمومة كالبخل مثلا).
2) **الفرق بين المعنى والدّلالة:**
   - المعنى ذو طبيعة ثابتة ويشمل العلامة اللّغوية فقط.
   - الدّلالة: ذو طبيعة حركية وهي تشمل العلامة اللّغوية وغير اللّغوية.

---

[1] - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص ص 324- 325.

[2] - الشريف محمد علي الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص 215.

[3] - بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تح: لجنة من علماء الأزهر، دار الكتبي، ط3، 1424هـ/2005م، ج2، ص 68.

فـ«المعنى هو الصورة الذهنية المتولّدة من الصّورة السمعية النّاشئة من الكلمة، تحتفظ بقيمة سكونية، بينما الدّلالة تدرس المعنى في حالته المتغيّرة، لذا يطال هذا العلم كلّ المتغيّرات والمؤثرات التي يكون دورها في تغير المعنى» (عود، 2005، صفحة 11)[1].

2) علم الدّلالة: تعريفه وموضوعه.

عرّف المحدثون علم الدّلالة بتعاريف كثيرة تصبّ كلّها في مسار واحد منها: «العلم الّذي يدرس المعنى» أو «ذلك الفرع من علم اللّغة الّذي يتناول نظرية المعنى» أو «ذلك الفرع الّذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرّمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 11)[2].

وانطلاقاً ممّا سبق، يتضح أنّ موضوع هذا العلم هو دراسة أيّ شيء أو كل شيء يقوم بدراسة العلامة أو الرّمز، هذه العلامات أو الرّموز قد تكون لغوية كالكلمات والعبارات والجمل المنطوقة أو المكتوبة، كما قد تكون غير لغوية كالإشارة بإحدى الجوارح، وكعلامة الحمرة على الخجل، أو إشارات المرور (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 11)[3]. ومن بين هذه العلامات والرموز يركز علم الدّلالة ويهتم باللّغة لما لها من أهميّة في التواصل الإنساني.

ولمّا كان الهدف من الدّراسة اللّغوية هو الوقوف على المعنى من خلال ما ينتجه المتكلّم من كلام، فقد جُعل هذا العلم - علم الدّلالة- محور الدّوران في كل بحث لغوي مما لا ينفصل عن نظرية الإدراك وفلسفة المعنى (ينظر، المسدي، 1984م، الصفحات 21-22)[4].

إنّ «النشاط الكلامي ذا الدّلالة الكاملة، لا يتكون من مفردات فحسب، وإنّما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكون جملاً، تتحدّد معالمها بسكنات أو وقفات أو نحو ذلك... علم المعنى لا يقف عند معاني الكلمات المفردة فقط لأنّ الكلمات ما هي إلاّ وحدات يبني منها المتكلّمون كلامهم، ولا يمكن اعتبار كلّ منها حدثا كلاما مستقلاً قائما بذاته» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 12)[5].

فمسألة تحديد المعنى مهمة لا تقتصر على بيان معاني الكلمات فحسب وإنّما تتطلّب الإحاطة بالأصوات وما يؤديه البناء الصرفي، قواعد التّركيب، وكل ما يتّصل من عناصر وظروف وملابسات وقت الكلام الفعلي من مثل شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثّقافي وما إلى ذلك.

ظهور المصطلح:

هذا العلم الّذي يسعى إلى التغلغل في مكامن المعنى، ينسب الدّارسون المحدثون نشأته إلى أواخر القرن التاسع عشر تحديدا سنة 1883م، حيث برز إلى السّاحة مصطلح (Sémantique) الذي أورده ميشال بريال (M. Breal) في مقاله المشهور، نجده يقول: «إنّ الدّراسة التي ندعو إليها القارئ

---

1 - نسيم عود، الألسنية محاضرات في علم الدّلالة، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2005، ص 11.
2 - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1427هـ/2006م، ص 11.
3 - ينظر: المرجع السابق، ص 11.
4 - ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللّسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص ص 21- 22.
5 - ينظر: احمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 12.

هي نوع حديث للغاية، بحيث لم تسم بعد، لقد اهتم معظم اللّسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قطّ إلى القوانين التي تنظم تغيّر المعاني وانتقاء العبارات الجديدة، والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أنّ هذه الدّراسة تستحق اسماً خاصاً بها، فإننا نطلق عليها اسم "سيمانتيك" للدّلالة على علم المعاني» (Leroy, 1971, pp. 45-46)[1].

ومن خلال ما ذكره بريال في النّص السّابق يتّضح (منقور ، 2001، صفحة 18)[2]:

- إنّ علم الدّلالة يهتم بجوهر الكلمات ومضامينها بخلاف اللّسانيات التي اهتمت بشكل الكلمات.
- هدف هذا العلم هو الوقوف على النّواميس (القوانين) التي تؤدي إلى تغيّر معاني الكلمات في اللّغة.
- دراسة المعنى يتطلّب معرفة الأصول الأولى للكلمات وكيف تطوّرت معانيها من حقبة لأخرى، وهذا المنهج يعرف باسم المنهج التطوّري التّأصيلي.

وفي تعيين المقابل العربي لمصطلح (السيمانتيك) الأجنبي الذي أطلقه ميشال بريال حدث اختلاف بين علماء اللّغة المحدثون، فبينما قال بعضهم بمصطلح علم المعنى آثر آخرون مصطلح علم الدّلالة.

ثم استقر أخيراً علماء اللّغة على الرّأي الأخير لأنّ مصطلح الدّلالة «يعين على اشتقاقات فرعية نجدها في مادة الدّلالة: دَلّ، الدّال، المدلول، المدلولات، الدّلالات، الدّلالي» (الداية، 1996، صفحة 23)[3]. إضافة إلى ارتباطات رموز اللغوية وغير اللغوية (مصطلح عام)، وكذا وجود فرع في الدّرس البلاغي العربي يعرف باسم علم المعاني.

تطبيق:

يُعرّف بيرس العلامة بقوله: «... هي أوّلٌ يُنْشِئ مع ثانٍ يسمّى موضوعه علاقة ثلاثية تبلغ من أصالتها أنها تحمل ثالثاً يسمى مفسّر العلامة على أن يحقّق مع موضعه نفس العلاقة الثّلاثية التي يحققها هو نفسه مع الموضوع ذاته» (Ecrits sur le signe, Paris, Seuil, 1978, p 147)

1) استنتج من المقولة مكوّنات العلامة عند بيرس.
2) ضبط بيرس أنواعا ثلاثة للعلامة من منطلق العلاقة بين المصورة والموضوع. وضّح مع التّمثيل.

الحل:

---

[1] -Leroy M., Les grands courants de linguistique moderne, Université de Bruxelles, 1971, pp 45- 46.

[2] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي - دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 18.

[3]- فايز الداية، علم الدّلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ط2، 1996، ص 23.

1) مكوّنات العلامة عند شارل بيرس هي:

- الممثل (Représentâmer) وهو العنصر الظاهر في القول، يتجسم حسياً في الصوت أو الكتابة.
- الموضوع (L'objet) وهو ما تقوم مقامه العلامة، أي الشيء كما هو موجود على أرض الواقع.
- المفسّر (L'interprétant) الأفكار التي تولد في الذهن.

2) أنواع العلامة عند بيرس:

- **الأيقونة (Icon):** وهي علامة تقوم على مبدأ تشابه بين الدّال والمدلول مثل الصورة الفوتوغرافية التي تحيل على الشّخص المقصود بناء على خاصية المشابهة.
- **الرمز (Symbol):** هو عبارة عن علامة تدلّ على شيء ما بموجب اتفاق أو عادة كالميزان الذي يدلّ على العدالة.
- **المؤشر (Index):** وتقوم العلاقة فيها بين طرفيها على أساس العليّة أو السببية، كالدّخان فهو مؤشر على وجود النّار، ويكون الدّال هنا محسوساً والمدلول متخفياً عن الحواس.

والاختلاف فيما بينهم أنّ الأولى والثّانية اصطناعية والثّالثة طبيعية. (للاستزادة ينظر كتاب: العلامة: تحليل (المفهوم وتاريخه) لأمبرتو إيكو).

علاقة علم الدّلالة بمختلف العلوم:

لا أحد بإمكانه أن يخفي تقاطعات علم الدّلالة مع جميع العلوم والمعارف، فهو نقطة التقاء لكل تفسير يهتم بالإنسان وعاداته وطرق تواصله، مع وجود اختلافات حسب اهتمام كل علم، فقضية الدّلالة كانت ولا زالت تستقطب: الفلاسفة والمناطقة واللغويين وعلماء النفس ودارسو الفن والأدب...

وقد ارتأينا هاهنا أن نتناول الموضوع من زاويتين:

- علاقة هذا العلم مع فروع اللّغة المختلفة وسنقتصر على (علم الأصوات- علم الصرف- علم النّحو).
- علاقة علم الدّلالة بالتّخصصات غير اللّغوية وسنتناول العلوم الآتية: (المنطق والفلسفة/ علم النّفس/ الترجمة).

أ- علاقة علم الدّلالة بعلوم اللّغة:

وتبرز هذه العلاقة في هذه العلوم أكثر من غيرها باعتبار أنّ الدّلالة محور اهتمام كل مستويات اللّغة، وإن سمحنا منهجياً أن نتحدث عن كل مستوى على حدة فهذا لا يمنع من التّعاضد والتّلاحم الشّديد بين كلّ هذه المستويات.

1- علم الأصوات:

يؤدي الصوت وظيفته المنوطة به إذا خضع لقواعد معينة كنطق الكلمة بكيفيّة معيّنة أو انتقاء الحروف أو التعبير بأسلوب دون غيره، «فائتلاف الأصوات بالطرق المختلفة والممكنة وضمن نظام صوتي ما وتبعاً لقواعد كل لغة يمثّل دلالة قويّة على أنّ مثل هذا الائتلاف الصوتي يحمل دلالة معيّنة» (شديد، 2004، صفحة 50)[1].

ولقد أبرز ابن جنّي ظاهرة صوتية أطلق عليها اسم (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) (ابن جني، الخصائص، 1955، صفحة 146)[2]، والمقصود بذلك أنّ دلالات الألفاظ تتقارب تبعاً لتقارب مخارج الحروف، فمثلاً في (هزّ- أزّ) الهاء والهمزة مخرجهما واحد، وهو الحلق؛ وقد نتج عن ذلك تقارب دلالي بين الكلمتين مع وجود اختلاف دقيق، فبينما حملت الهمزة معنى القوّة والشدّة والإزعاج، أعطت الهاء معنى متعلّق بالماديات كدفع الشّجر والجذع وما إلى ذلك.

والمتبصّر في الكلمتين: (الخضم- القضم) يدرك الاختلاف في الدّلالة، فحرف الخاء حرف مهموس أعطى دلالة أكل اللّين كالخسّ ،الخضار والفاكهة، أمّا حرف القاف المجهور أعطى دلالة مغايرة تتمثّل في أكل الصّلب، هذا مع الاشتراك في دلالة واحدة ألا وهي الأكل (ابن جني، الخصائص، 1955، صفحة 175)[3].

ويعدّ النّبر (accent) مظهراً من مظاهر الدّلالة الصوتيّة، ويتفق علماء اللّغة المحدثون على أنّ النّبر هو ضغط على مقطع معيّن يكسبه الوضوح السّمعي عن المقاطع الأخرى أو هو إعطاء مزيد من الضغط أو العلوّ لمقطع من بين مقاطع متتالية (باي، 1983م، صفحة 93)[4].

ولقد أعطيت اللّغة العربية من الميزات في نظامها الصوتي ما يمكن معها أن يحدث نبراً على مقطع من الكلمة أو على كلمة دون أخواتها في الجملة، ومن ثم «فإنّ انتقال الدّلالة من خلال التنغيم يعدّ من عناصر تحقيق الدّلالة» (شديد، 2004، صفحة 61)[5]، وللنبر أهمية في التّفريق بين الصيغ والمعاني بحيث لا يفهم مراد المتكلّم إلاّ بوجوده، كالتّفريق بين المعنى ونقيضه، مثل قولنا: (هذا ما قلته) إذا أوقفنا النبر على (ما) كانت الجملة منفية، وإذا أوقفنا النبر على (قلته)كانت مثبتة. وفي اللّغة الانجليزية كلمة (import)، فإذا نبرنا على المقطع الأول كانت اسماً، وإذا نبرنا على المقطع الثّاني كانت فعلاً.

من معالم الدّلالة الصوتية أيضاً ذلك الإيقاع الصوتي الذي يعرف بالتّنغيم، وهو ارتفاع أو انخفاض في طبقة أو درجة الصوت، ويحدث ذلك نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية.

ويمكن التّمثيل له، يقول أحدهم، متسائلاً متعجباً كيف يرسب مثل هذا الطالب؟، والمتكلّم هنا لا يريد من السامع أن يجيب على سؤاله، وإنّما يفكر ويتعجب لرسوب مثل هذا الطالب المجتهد، وذلك مما نجده لدى ابن جني في باب "نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها" إذ يقول: «ومن ذلك لفظ

---

[1] - صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدّلالة في العربية - دراسة لسانية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004، ص 50.
[2] - ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1955، ج2، ص 146.
[3] - ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 175.
[4] - ماريو باي، أسس علم اللّغة، ترجمة: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1983م، ص 93.
[5] - صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدّلالة، دراسة لسانية، ص 61.

الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا، وذلك قولك: مررت برجل، أيّ رجل، فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهما، وكذلك: مررت برجل أيّما رجل لأن ما زائدة، وإنما كان ذلك لأن أصل الاستفهام الخبر والتعجب ضرب من الخبر، فكأنّ التعجب لما طرأ على الاستفهام إنّما أعاده إلى أصله من الخبرية» (ابن جني، الخصائص، 1955، صفحة 269)[1].

ومن أمثلة التّنغيم في القرآن الكريم قوله جلّ شأنه قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين .قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين...والملاحظ أن كلمة الجزاء تكررت ثلاث مرات لكن بتنغيم مختلف،فالأولى كانت استفهامية ،والثّانية جاءت مؤكدة،والثّالثة تقريرية.

2- علم الصّرف:

يرتبط المكوّن الصرفي بالمكوّن الدّلالي أيّما ارتباط، ذلك أنّ علم الصرف لا يقل أهميّة عن علم الأصوات حيث تأتي البينة الصرفية معمّقة موضّحة للدّلالات وكاشفة للمعاني الدّقيقة «أمّا استفادة علم الدّلالة، في دراسته للمعنى من الجانب الصرفي، فيتضح لنا من خلال الظلال التي قد تستقى من قبل الصيغة الصرفية، وطريقة بناء الكلمة، وميزانها الذي صبت فيه، أو قيست عليه» (أبو زيد، 2007، صفحة 51)[2].

ومثال ذلك صيغة (فهم) المجردة من الزوائد تدلّ على حصول الفهم، وإذا أضيفت لها زوائد (استفهم) دلت على طلب الفهم، وقديماً رفع علماء الصرف شعارا وهو كل زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى.

فاسم الفاعل مثلاً وهو اسم مشتق يدل على معنيين (بوجادي، 2009، صفحة 91)[3]:

- المعنى المجرّد الحادث من مورفيم الجذر (ضَحِكَ)
- الفاعل الحادث من مورفيم الصيغة (الفاعل)

والمقصود أنّ اسم الفاعل (ضاحك) يدلّ على الحدث (الضحك) وكذا على الذات التي قامت بالفعل.

يسوق ابن جني أمثلة عن صيغة الفعل فنجده يقول: «وكذلك (قطّع) و(كسّر)، فنفس اللّفظ هاهنا يفيد معنى الحدث، وصورته تفيد شيئين: أحدهما الماضي، والآخر تكثير الفعل، كما أنّ (ضارب) يفيد بلفظة الحدث، وببنائه الماضي، وكون الفعل من اثنين، وبمعناه أنّ له فاعلا فتلك أربعة معان» (ابن جني، الخصائص، 1955، صفحة 101)[4].

3- علم النّحو:

[1] - ابن جني، الخصائص، ج3، ص 269.
[2] - نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدّلالة، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2007، ص 51.
[3] - ينظر: خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدّلالة نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، ط1، 2009، ص 91.
[4] - ابن جني، الخصائص، ص 101.

ترتب عناصر الجملة العربية ترتيباً هندسياً خاصاً يولّد دلالة الجملة وذلك ما ينتج تفاعلا بين البنية النّحوية والبنية الدّلالية «فكما يمد العنصر النحوي الدّلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تميّزه وتحديده، يمدّ العنصر الدّلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر» (حماسة عبد اللّطيف، 1430هـ/2000م، صفحة 113)[1]، هذا ودون إغفال السياق وتأثيره في النّص.

وتتضح الدّلالة النّحوية للكلمة أو الجملة عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بقوله: «معلوم أنّ ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها بعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلام ثلاثة أقسام تعلّق اسم باسم، وتعلّق اسم بفعل، وتعلّق حرف بهما» ثم يخلص إلى نتيجة بقوله: «فهذه الطرق والوجوه في تعلّق الكلم بعضها ببعض، وهي كما تراها معاني النّحو وأحكامه»، فالتّعليق الذي يقصده الجرجاني هو ما يصطلح عليه اليوم بالعلاقات التّركيبية (les structures relations) أمّا مصطلح معاني النّحو فالمقصود به ما يعرف بالوظائف النّحوية للكلمة في الجملة أو ما يقوم بين معاني الكلم من العلاقات.

إذن المسألة ليست مجرد ترتيب شكلي فحسب، بل الأمر يتجاوز تلك النّظرة الضيقة ، فترتيب الكلمات والعبارات يخضع لقواعد ينبغي للمتكلم أن يلتزم بها وإلاّ اختلّ المعنى وفسدت الدّلالة، فمثلا إذا قلنا: (هل من كلمة تقولها لصديقك) فهذه الجملة لها معنى خاص، وإذا غيرنا ترتيب الكلمات فيها: (كلمة هل لصديقك من تقولها) التبس على السّامع ولم يستطع فهم مراد المتكلم.

إنّ زحزحة أحد العناصر من الجملة أو حذفها أو الزيادة فيها ينتج عنه دلالات لا حصر لها وذلك ما يهم علم الدّلالة، فمثلا نجد في قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر،66) تقديم المفعول به وهو لفظ الجلالة (الله) على الفعل (أعبدْ) والدلالة المستفادة من هذا التقديم عدم إشراك الله في العبادة.

ب- علاقة علم الدّلالة بالعلوم الأخرى:

1- الفلسفة والمنطق:

قد يظن البعض أنّ التّناول المنطقي والفلسفي لقضايا الدّلالة تطفّلٌ على الحقل اللّغوي باعتبار البحث الدّلالي بحث لغوي لا يكاد يخلو من أيّ كتاب من كتب علم اللّغة فضلا عن الكتب المستقلة في علم الدّلالة، هذا الحضور المكثف برّر ذلك الاعتقاد السائد وأعطى لذلك مشروعيته.

في حقيقة الأمر تمثل الدّلالة حجر الزاوية في الدّراسات اللغوية والفلسفية على حدّ سواء، وإذا تكلمنا عن الفلسفة فإنّنا نقصد كذلك المنطق لأنّه فرع من فروع الفلسفة، «وربما كان ارتباط علم الدّلالة بالفلسفة والمنطق أكثر من ارتباطه بأيّ فرع من فروع المعرفة» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 15)[2]، بل ترسّخ هذا الارتباط ومن ثم التلاحم إلا حدّ التّداخل والتّشابك بين العلمين حيث قيل:

---

[1] - محمد حماسة عبد اللّطيف، النحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدّلالي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1430هـ/2000م، ص 113.

[2] - أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 15.

«إنّك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة وينتهي السيمانتيك وما إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخل السيمانتيك أو السيمانتيك داخل الفلسفة» (F.H, 1964, p. 107)[1].

ومن ثمّ فالاعتراف بأحقية ميدان الفلسفة والمنطق بمراتع الدلالة الخصبة أمر لا مفرّ منه، خاصة وأنّ الفلاسفة هم أوّل من تناول هذه القضايا منذ ازدهار الحضارة اليونانية، وإذا كان البحث الدّلالي قاسماً مشتركاً بين اللغويين والفلاسفة والمناطقة وعلماء النّفس فإنّ طريقة التّناول اختلفت من حقل إلى آخر.

يشير إبراهيم أنيس إلى جهود الفلاسفة في هذا المجال وما صادفوه من معوّقات بقوله: «عرض أهل الفلسفة والمنطق في بحوثهم إلى دراسة الألفاظ ودلالاتها، وصادفوا في شأنها بعض العنت والمشقة حين حاولوا أن يصبوا تأملاتهم وخواطرهم في ألفاظ محدد للدّلالة، فصالوا وجالوا بين الجزئي والكلّي والمفهوم والماصِدق، وعقدوا الفصول الطوال في التّعريف وحددوه، ومحاولة جعله جامعاً مانعا» (أنيس، د. ت، صفحة 5)[2].

ومن بين القضايا التي أثارها البحث الفلسفي، وتعدّ من صميم الدّلالة علاقة اللّغة بالفكر من جهة، وعلاقتها بالواقع من جهة أخرى باعتبار أنّ اللّغة وعاء تنسكب فيه رؤية الإنسان للعالم الخارجي، وحينئذ تمّ الاهتمام بعلاقة الكلمات بالواقع، وشروط المطابقة بينها وبين ما تدلّ عليه، وكذا القواعد التي تضمن التواصل الحقيقي مع الآخرين[3] (نواري سعودي: 2007، 55)، ولولا حاجة الناس للتّواصل والتّفاهم لما وجدت لغة.

وقد ورد عن المناطقة من مصطلحات كالمفهوم والماصدق، واسم الجنس واسم النوع، وعلاقة التضايف وذلك مما لا ينفك عن علم الدّلالة، فإذا أخذنا لفظ (مفهوم) رجل فإن ماصدقه هو: بالغ- ذكر- إنسان... أي أنّ ماصدق اللفظ هو مجموع الأفراد الذين يطلق عليه، أما عن الجنس والنوع فهم يرون أنّ النوع أشمل من الجنس والمقصود بذلك أنّ الخاص يشتمل على العام.

أما عن علاقة التّضايف فمثالها: كلمتي باع/اشترى، فلو قلنا إنّ أحمد باع سيارة لمراد، فهذا يعني أنّ مراد اشترى السيارة من أحمد، والمتضايفان عندهم هم اللذان لا يتصور أحدهما ولا يوجد بدون الآخر (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 15)[4].

2- علم النّفس:

كانت قضية الألفاظ واتصالها الوثيق بالتّفكير مجالاً خصباً للدّرس الفلسفي قديما وحديثا، وإذا تعلقت -هذه الألفاظ- بالعقل والعاطفة تنصرف إلى علم آخر يدعى بعلم النّفس. فلقد اهتم علماء النّفس بالعمليات العقلية كالإدراك، ومن منطلق اعتباره ظاهرة فردية راح هؤلاء العلماء يبحثون في تطوير

---

1 -F.H. George, Semantics, Teach yourself books, 1964, p 107.

2 - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط6، د ت، ص 5.

3 - ينظر: نواري سعودي، الدليل النظري في علم الدّلالة، ص 55.

4 - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 15.

الوسائل والآلات لمعرفة تجليات هذه الظاهرة ومدى اختلاف النّاس في إدراكهم وتصورهم (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 16)[1].

وبحكم أهمية التّواصل في المجتمعات، فهو أساس التّفاهم بين الأفراد، حاول علم النّفس دراسة السّبل التي بها تتم هذه العملية، إضافة إلى الاهتمام بكيفية اكتساب اللّغة وتعلمها، وهنا يتقارب علم النّفس مع علم الدّلالة «فهو يهتمّ بالناس وعاداتهم الاجتماعية وطرق الاتصال القائمة بينهم والآلات أو الوسائل المستخدمة في ذلك» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 16)[2].

ومن ثم فإنّ هذا العلم - علم النّفس- يسعى للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1) لماذا وكيف نتواصل؟
2) ماذا يجري في ذهن المتكلّم وذهن السامع عند التواصل؟
3) ما هي العراقيل التي تجعل التواصل غير ممكن أو تحدّ من فاعليته؟
4) ما المقصود بالإشارة؟

لقد برز في هذا المجال العالم الأمريكي شارل موريس Charles Morris إذ ألّف كتابا عنوانه (Sings, Language and Behavior) سنة 1946م، وقد تناول فيه العلامات ومدلولاتها، كما قارن بين تجربة بافلوف (الكلب/الطعام) وبين رجل يمنع سائقاً من السير في طريقه (بوجادي، 2009، صفحة 101)[3].

3- التّرجمة:

الترجمة من بين الأنشطة البشرية التي وجدت منذ القدم، وهدفها نقل المعاني وتحويلها من لغة إلى أخرى.

وبحكم حاجة الإنسان إلى التّواصل لمعرفة الآخر وتبادل التّجارب والخبرات، تولت التّرجمة تلك المهمة وقد تفاوتت ثمارها بين الجودة والرداءة، وما يعيق تلك العملية هو «محاولة إيجاد لفظ ما في لغة ما مطابق للفظ آخر في لغة أخرى، وهذا يفترض من البداية تطابق اللغتين في التّصنيف، وفي الخلفيات التّفاعلية والاجتماعية، وفي مجازاتها واستخداماتها اللّغوية، وفي أخيلتها وتصوراتها... وهو ما لا يتحقق ولا يمكن أن يتحقق مطلقاً» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 251)[4]. ولا شك أنّ هذه الصعوبات تتصل اتصالاً وثيقاً بالدّلالة لأنّ المترجم يسعى وباستمرار للحفاظ على المعاني أثناء عملية النّقل.

ويفترض هنا أن نميز بين نوعين من التّرجمة (أنيس، د. ت، صفحة 174)[5]: فالأولى تتعلق بترجمة العلوم، وهنا يكون الأمر أيسر وأسهل لأنّ دلالة الألفاظ في هذا المجال مضبوطة ومحدودة،

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص 16.
[2] - المرجع نفسه، ص 16.
[3] - ينظر: خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدّلالة- نصوص وتطبيقات، ص 101.
[4] - أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 251.
[5] - ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 174.

وبمعنى آخر يحتاج المترجم في هذا النّوع إلى إيجاد بدائل للطرح العلمي مبتعدا عن العواطف والأحاسيس.

والثّانية تتعلق بترجمة النّصوص الأدبيّة، وذلك ما يكون عسيراً وبعيد المتناول، ومردّ ذلك إلى رقي اللّغة الأدبيّة وتساميها لأنّها تعتمد في أساسها على الخيال والعاطفة ،واختيار الألفاظ ذات الجرس الموسيقي، وإذا ما تعلق الأمر بالنّصوص المقدّسة (الدينية) فيكون ذلك أشقّ وأعسر.

هذا ويبيّن الدكتور مختار عمر مجموعة من الصّعوبات التي تعيق عملية الترجمة ومنها (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 252)[1]:

1. **اختلاف المجال الدّلالي للفظين يبدوان مترادفين:**

ويتعلق هذا الاختلاف إمّا باتساع الدّلالة أو تضييقها بين اللّغتين، أو تعدد معنى كلمة ما في إحدى اللغتين واقتصار الكلمة المقابلة على معنى واحد، ومثال الأول: الألفاظ الدالة على الألوان، فبينما نجد بعض اللّغات تعبّر عن أكثر من لون بلفظ واحد، نجد بعضها يجعل لدرجات اللّون الواحد ألفاظ مختلفة.

أمّا الثّاني فيمكن التّمثيل له بترجمة (طويل) على ما يقابله بالانجليزي (tall) و(long) والكلمتين تختلفان عند الاستخدام.

2. **اختلاف التّوزيع السّياقي لكلمتين تبدوان مترادفتين في اللّغتين:**

ومثاله كلمة (cut) في اللّغة الانجليزية تأتي مصاحبة للكلمات: finger- speech- flower- hair- cheese ولكن مقابلها العربي (يقطع) يختلف، فيقال جرح أصبعه- قطف الأزهار- قصّ شعره- قطع الجبن- قطع حديثه...

3. **التّلطف في التّعبير واللاّمساس:**

ترتبط الألفاظ أحياناً ببعض المعاني المستهجنة ويطلق على هذا النّوع من الألفاظ (اللاّمساس) (le taboo)،من ذلك إطلاق لفظ (underdeveloped) على الشعوب المتخلّفة، ثم عدل عن ذلك واستعمل بدله لفظ less) developed)ويوصف هذا اللّفظ المفضّل بأنّه من باب التّلطف.

4. **اختلا ف المألوفات الاجتماعية والثّقافية لكلتا اللغتين:**

هناك من المعاني ما يعكس ثقافة المجتمع وعاداته الاجتماعية، وقد يعجز المترجم عن إيجاد المكافئ لها في اللّغة الأخرى، ويمكن التّمثيل لذلك بـ:

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 252.

- ألفاظ الثّلج في لغة الإسكيمو.
- ألفاظ السّيف في اللّغة العربية.

حصّة تطبيقية:

1) قال ابن جني في كتابه "الخصائص" ج2 ص 371/370:

«وقد حذفت الصفة ودلت عليها الحال، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب (سيبويه) من قولهم: "سير عليه ليل" وهم يريدون ليل طويل، وكأنما هذا إنّما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها. وذلك إنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التّطويع والتّطريح والتّفخيم والتّعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان - والله- رجلاً ! فتزيد في قوة اللّفظ بـ"الله" هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط الكلام وإطالة الصوت بها وعليها أي: رجلا فاضلاً أو كريماً أو نحو ذلك، وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً ! و تمكّن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك. وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانا أو تزوي وتقطبه، فيغني عن قولك: إنساناً لئيماً أو لحزاً أو مبجلاً أو نحو ذلك...». (لحز فلان بمعنى شحّ وبخل).

حلّل هذا النّص مجيباً عن الأسئلة الآتية:

1- ما نوع الدّلالة التي يقصدها ابن جنّي؟ عرّفها.
2- أشار ابن جني في نصه هذا إلى العناصر الصّوتية التي شاركت في المعنى، وضحها بإعطاء مثالا عنها مع الشّرح.
3- واشرح كل من التّطريح/ التّفخيم (وفق المجال الذي أنت بصدده). ماذا تستنتج؟
4- يقول أحد الدارسين: «إنّنا نلاحظ أن ما قاله ابن جني في القرن الرابع الهجري لا يختلف عما توصّل إليه علم اللّغة الحديث في هذا المجال». ما رأيك؟ علّل.

الحلّ:

1- الدّلالة التي يقصدها هي الدّلالة الصّوتية.

تعريفها: إنّ الدّلالة الصوتية هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى، وذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، كما تتحقق من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصّوتي.

2- أشار ابن جني في نصه إلى:
- ظاهرة التّنغيم (سير عليه ليل) والمراد ليل طويل ويظهر في قوله: «إنك تحسّ... طويل أو نحو ذلك».
- النّبر: (كان والله رجلا) ويظهر ذلك في قوله: «فنزيد في قوة اللفظ بـ"الله"... أو كريما أو نحو ذلك». (سألناه فوجدناه رجلا) ويظهر في قوله: (ويمكن الصوت بإنسان

وتفخيمه... أو جوادا أو نحو ذلك). (النبر زيادة في قوة الصوت لكلمة من الكلمات لتحقيق دلالة ما).

- دلالة أعضاء الجسد: كتقطيب الحاجبين يدل على الذم وأو الغضب.

3- شرح: التّطريح: طرح البناء: طوّله وزاد فيه، رفعه ووسعه (رفع الصوت وعُلوه وارتفاعه) والمقصود هنا تذبذب الصّوت.

- التّفخيم: لغة: التغليظ واصطلاحا: حالة من القوة تدخل على صوت الحرف فتملأ الفم بصداه (منح الصّوت قيمة صوتية أكثر مما هو عليه أو تغليظ الصوت).

من خلال شرح الكلمتين تبين لنا أن ابن جني يقصد التّنغيم (ارتفاع أو انخفاض في درجة الصوتية نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية).

2) لاحظ الأمثلة الآتية:

أ- قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

ب- وقال جلّ شأنه: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ (طه، 86)

ت- هُنَّ حَوَاجُّ بيت الله/ هُنَّ حواجّ بيت الله

ث- قال الشاعر:

كم عمَّةٍ لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت عليَّ عشاري

(الفدعاء: المرأة التي اعوجّت إصبعها من كثرة الحلب، ويقال الفدعاء هي التي أصاب رجلها الفدع من كثرة مشيها وراء الإبل/ عشاري: العشار هي الناقة التي مضى على وضعها عشر أشهر).

الأسئلة:

1) في المثال (أ) جاءت الآية الكريمة باسم وهو (ذكرى) بعد تنذر (فعل). ما دلالة ذلك؟
2) قارن بين الصيغة (أسفاً) و(أسيف).
3) للحركة دور في بيان المعنى. وضّح ذلك من خلال (المثال (ت)).
4) رويت كلمة (عمّة) في البيت الشّعري بالرفع والنّصب والجرّ. وضّح مع التّعليل.

الحل:

1) عدلت الآية عن الفعل إلى الاسم وذلك لمعنى أراده الله عزّ وجلّ، وقد جاء هذا المعنى بسبب تغير البناء الصرفي للكلمة، فإنذار الرّسول صلّى الله عليه وسلم لقومه محدود بزمان معيّن ولكن القرآن هو كتاب خالد باقٍ حتى بعد وفاة الرّسول صلّى الله عليه وسلم، والاسم (ذكرى) أفاد الاستمرارية.
2) أسِفاً: توحي بشدّة الغضب، وهذا البناء لا يلزمه الثبوت والاستمرار.

- أسيف: على وزن فعيل وهي تدل على طبيعة وسجية في الإنسان، ومثاله قول عائشة رضي الله عنها في وصف أبي بكر (رضي الله عنه) عندما استحلفه النبيّ صلّى الله عليه وسلم في إمامه المسلمين: (إن أبا بكر رجل أسيف).

3) من خلال المثالين يتبيّن وظيفة الإعراب في التركيب، فحواجُ بدون تنوين يدل على حجهنّ، وبالتنوين يدلّ على إرادة الحجّ.
4) نعم لذلك أثر لأن اختلاف الحركة الإعرابية يؤدي إلى اختلاف المعنى.

تروى عمة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة، فالرفع على أنّ المراد من كم عدد المرات (كم مرّةً عمةٌ لك) والنصب على معنى الاستفهام، والجرّ على معنى الخبر (ينظر: الجمل في النحو، للزجاجي، ص 137).

في تاريخ الدّرس الدّلالي:

اللّغة مرآة تعكس بصدق ووضوح الفكر البشري وكلّ ما يتعلّق بالإنسان ونمط حياته، ولقد عدّت الأداة الأكثر أهمية لما لها من أثر في تبادل الأفكار والمشاعر والتّأثير والتّأثر والأخذ والعطاء، وفي ظل ذلك كانت ولا زالت - هذه الوسيلة- مصدر جذب، ومحط اهتمام وعناية العلماء والمفكرين بغية فهم آلياتها وقوانينها والعلاقات القائمة بين أصواتها ومفرداتها وجملها.

1) الدّرس الدّلالي عند الهنود:

نشأت الدّراسات اللّغوية عند الهنود بدافع المحافظة على اللّغة السنسكريتية لغة الهند القديمة- كما ارتبطت بكتابهم المقدّس "الفيدا" الّذي اشتمل على مختلف التعاليم التعبدية، إذ كان حرصهم الشديد على أداء هذه الطقوس بصورتها المثالية.

لذلك يقرّ الكثير من الباحثين إلى أنّ الهنود كانوا سباقين من الناحية الزمنية إلى مناقشة مختلف المسائل المتعلّقة باللّغة، سواء منها الصّوتية أو الصّرفية، أو التّركيبية والنّحوية، أو الدّلالية وغيرها، وقد اتّسمت أعمالهم بالدّقة العلمية المتناهية والتّنظيم المحكم (السعران، 1997، صفحة 213)[1].

ولا تخفي إسهاماتهم في مجال الدّراسات النحوية (الفياكرانا) إذ كان تأسيسهم مبنياً على أساس وصفي، وقد لمع في هذا المجال العالم بانيني «وهو نحويّ هندي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، حيث وصف القوانين الصّوتية والنّحوية للّغة السّنسكريتية وصفا يبلغ درجة كبيرة من الدّقة، حتى أنّه يحكي في بعض الروايات أنّه تلقى هذا العلم عن طريق الوحي والإلهام» (السّعران، 1997، صفحة 258)[2]. ويمكن تفسير ذلك النّشاط اللّغوي الخصب عموما والنّحوي خصوصاً بمحاولة الحفاظ على لغتهم من الضّياع لاعتمادهم على المشافهة ردحاً من الزّمن.

ومن أبرز القضايا التي تناولها الهنود، وتعكس اهتمامهم بالدّلالة (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 18-19)[3]:

نشأة اللّغة:

---

[1] - ينظر: محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997، ص 213.
[2] - المرجع السابق، ص 258.
[3] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص ص 18- 19.

وهي قضية شغلت العلماء قديماً وحديثاً، وقد أثارها علماء الهنود واختلفت وجهات نظرهم وانقسموا في ذلك إلى مذاهب، فمنهم من يقول إنّ اللّغة توقيف من الله، وفريق آخر يعتبرها من صنع البشر، ورأي ثالث يرى أنّ اللّغة نشأت من محاكاة الأصوات الموجودة في الطبيعة.

العلاقة بين اللّغة والمعنى:

وهي مسألة ناتجة عن المسألة الأولى - نشأة اللّغة- ولم تسلم هي كذلك من تعدد الآراء، حيث يرى فريق باستحالة الفصل بين الأسماء ومسمياتها، وفريق آخر يقرّ بوجود علاقة لزومية بين اللّفظ والمعنى شبيهة بالنار والدّخان، ومنهم من جعل العلاقة بينهما طبيعية ناتجة عن محاكاة الطبيعة، ورأي آخر يرى أنّ العلاقة بين طرفي العلامة هي علاقة حادثة، أي ليست أزلية، وذلك الحدوث لم يكن إلا بالإرادة الإلهية.

دلالات الكلمة:

اهتدى الهنود إلى وجود أربعة أقسام للدّلالات تبعاً لعدد الأصناف الموجودة في الكون، وهي:

1. قسم يدلّ على مدلول عام أو شامل (رجل، امرأة...)
2. قسم يدلّ على الكيفية (مجتهد، غبيٌّ...)
3. قسم يدلّ على الحدث (أتى- جَلَسَ...)
4. قسم يدلّ على الذات (محمد، زينب...).

مسائل أخرى:

كما ناقش الهنود قضايا أخرى منها قضية السّياق ودوره في ضبط الدّلالة، دور المجاز في تغيير المعنى إضافة إلى قضايا التّرادف والاشتراك.

2) الدّرس الدّلالي عند اليونان:

إذا عدنا إلى التّراث اليوناني ألفيناه زاخراً بمختلف القضايا والنّقاشات ذات الصّلة باللّغة عموماً، وبالدّرس الدّلالي، والبحث عن المعنى ووسائله على وجه الخصوص، وقد نشأت بحوثهم في أحضان الفلسفة، واصطبغت بصبغة منطقية وذلك «لارتباط اللّغة بمادة تفكيرهم وأشكاله، وأهدافهم العلمية التي إليها يصبون، وهي قبل كل شيء مظهرهم الإنساني الذي به يميزون - إلى جانب العقل الذي تعدّ هي واجهته- عن كافة المخلوقات من العجماوات، ولارتباط الفكر، أو العقل باللّغة التي تعدّ الكلمة وحدتها الأساسية» (أبو زيد، 2007، صفحة 69)[1].

ومن بين المسائل التي ظلّت محور نقاش بين فلاسفة اليونان علاقة الكلمة بالفكر الذي تعبّر عنه، وقد أثارها أفلاطون في محاوراته المسماة (كراتيليس) والتي يبدو فيها متأثراً بفكر أستاذه سقراط، حيث اتّجه إلى القول بالعلاقة الطبيعية اللزومية بين اللّفظ ومدلوله (مبدأ العليّة)، وهي علاقة

---

[1] - نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص 69.

شبيهة بالعلاقة السّببية التي تربط بين النّار وخاصية الإحراق، غير أنّه عجز عن تفسير مقبول لهذه العلاقة إذ ذهب إلى أنّ هذه العلاقة كانت واضحة جليّة عند نشأتها، ثم أحاطها الغموض واكتنفها اللّبس ولم يعد بالإمكان تعليلها نتيجة لما أصاب الألفاظ من تطور (أنيس، د. ت، صفحة 63)[1].

أمّا أرسطو* فقد تزعم فريقاً آخر يرى «أنّ الصلة بين اللفظ والدّلالة لا تعدو أن تكون عرفية تواضع عليها الناس» (أنيس، د. ت، صفحة 63)[2]. وهو ما يتفق مع مبدأ الاعتباطية الذي نادى به دو سوسير مؤسس اللّسانيات الحديثة.

وقد ناقش أرسطو قضية أخرى ذات أبعاد دلالية وتتعلق بنظرته إلى الكلام الذي يعرفه بقوله: «لفظ مفيد يحتوي هذا الجزء منه أو ذاك عن المعنى» (دي هاريس و جي تيلر، 2004م، صفحة 59)[3]، فالكلام لا يعبر عن غرض الإنسان فحسب بل قد يمتد ويتسع ليعبر عن القضايا الأكثر تعقيداً والأوغل في التّجريد بخلاف الفعل القائم على الحركة (action) الذي يبقى عاجزا عن أداء تلك المهمة (دي هاريس و جي تيلر، 2004م، صفحة 62)[4].

كما قسّم الكلام إلى كلام خارجي وكلام داخلي في النفس، وفرّق بين الصوت والمعنى معتبراً المعنى متطابقاً مع التصوّر الموجود في العقل، وإضافة إلى تمييزه بين (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 17)[5]:

- الشيء في العالم الخارجي.
- التّصور (المعنى).
- الصّوت (الرمز أو الكلمة).

وبعد أرسطو تبلورت هذه المباحث اللّغوية عند طائفة من الفلاسفة سمّوا بالرواقيين تزعمها الفيلسوف (زينون 300 ق.م)، وقد تناولوا قضية الرمز اللّغوي متبنّين فكرة المحاكاة الصوتية، أي بناء على رمزية الأصوات، ومشابهتها للأشياء التي تطلق عليها تلك ا لأسماء، مثل ما لاحظوه بين علامة الجمع في الأسماء، وبين فكرة التّعدد نفسها (روبنز، 1997، صفحة 64)[6].

الدّرس الدّلالي عند المسلمين قديماً:

لقد استقطبت قضايا الدّلالة اهتمام وتفطن مبكر عند العرب، فمنذ القرون الأولى، كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت انتباه اللّغويين العرب، والذي يعتبر بحق نضج أحرزته العربية،

---

1 - ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 63.

*- تتلمذ أرسطو على يد أفلاطون وتأثر بكثير من أفكاره، إلا أنّه خالفه في بعض القضايا اللّغوية التي بثها في مقالاته تحت عنوان (الشعر والخطابة) وقد ركز في كثير من جوانبها على عرفية الصلة بين اللفظ ومعناه.

2 - المرجع السابق، ص 63.

3 - دي هاريس- تولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللّغوي، التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الحديث، بيروت، ط1، 2004م، ص 59.

4 - ينظر: المرجع السابق، ص 62.

5 - أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 17.

6 - ينظر : ر.هـ. روبنز، موجز تاريخ اللّغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت (277)، نوفمبر 1997، ص 64.

فضبط المصحف الشّريف بالشّكل يعدّ عملا دلالياً مبكراً، لأنّ تغيير ضبط الكلمة يؤدي حتما إلى تغيير وظيفتها، وهذا يترتب عنه تغيير في معناها (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 20)[1].

ويكفينا في هذا المقام التمثيل بما قام به أبو الأسود الدؤلي من تنقيط أواخر كلمات المصحف، ومع أنّ الروايات اختلفت فقد ظل اسم أبي الأسود مقترناً بأول الواضعين لعلم النحو وأنّه «أوّل من أسس العربية، ونهج سبيلها، ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام العرب، وصار سراة الناس وجوههم يلحنون» (الزبيدي، طبقات النحويين واللّغويين، 1973، صفحة 21)[2]. لذا تمثل دور أبي الأسود كما أجمع أغلب علماء اللّغة، على وضع نقاط تدلّ على حركات آخر الكلام في المصحف، ونعني بها علامات الضم، والفتح، والكسر، خاصة بعد سماعه للّحن في الكريم واستيائه منه، فجاء برجل من عبد قس وطلب منه أن يحضر مدادا يخالف لون المداد الذي كتبت به الآيات (شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني ، د.ت، صفحة 79)[3] وقال له: «إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف، فانقط واحدة فوقه، وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتها فاجعل النقطة بين يدي الحرف، فإن تبعت شيئا من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين...» (سليمان ياقوت، 1994، صفحة 49)[4]، ويبدو جلياً أنّ النّص يحمل في ثناياه جوانب دلالية عديدة منها (مطهري، 2002، صفحة 17)[5]:

أولاً- قوله: إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف، فانقط واحدة فوقه، يمثل تراكيب لغوية تكون محتملة لدلالات مختلفة مردها إلى السّياق الذي تردد فيه، وتندرج في باب "المنصوبات".

ثانياً- وأما قوله: إذا كسرتها فانقط واحدة أسفل الحرف، فيحمل دلالات تقتصر على الركن الاسمي دون الفعلي، وهو باب "المجرورات" بكل أنواعها.

ثالثاً- وقوله: فإن ضممتها فاجعل نقطة بين يدي الحرف، فيمثل التّركيب اللّغوي الإسنادي ذا الدّلالات المتنوعة بتنوّع السّياق، ويندرج في باب "المرفوعات".

أليس هذا العمل بذرة دلالية؟ إنّ التنقيط الذي قام به أبو الأسود الدؤلي يحمل دلالات في التركيب اللّغوي تؤدي وظائف نحوية تمثل أبوابا معروفة في الدّرس النحوي العربي، فالضمة تمثل باب المرفوعات، إنّها تدلّ على الفاعلية في التركيب الفعلي، والمبتدئية أو الخبرية في التركيب الإسنادي، أما الفتحة فتمثل باب "المنصوبات"، فهي تدلّ على المفعوليّة بأنواعها الخمسة (المفعول به- المفعول فيه- المفعول معه- المفعول لأجله- المفعول المطلق)، أو تدلّ على الهيئة كالحال والعدد والنوع في المصادر، والكسرة تمثل الدلالة على المجرورات والإضافة والإتّباع.

---

[1] - أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 20.
[2] - الزبيدي، طبقات النحويين واللّغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، سنة 1973، ص 21.
[3] - أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 79.
[4] - أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو وتطبيقاتها في القرآن الكريم، ديوان المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص49.
[5] - ينظر: صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 17.

إنّ اللاّفت للنّظر في الأعمال اللغويّة، من تسجيل غريب القرآن، والحديث عن مجاز القرآن، ومثل إنتاج معاجم الألفاظ، والتّنقيط الذي سبق ذكره، كلها بوادر أولى لعلم الدّلالة عند العرب (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 20)[1].

ومن ثم يحقّ لنا أن نقول إنّ الفكر الدّلالي لم يكن غائباً في موروثنا العربي.

ولمّا تنوّعت اهتمامات العرب في الدّراسة الدّلالية، فغطت جوانب كثيرة، سنحاول إبراز إسهامات علماء العرب القدامى، الذين أنتجوا فكرا دلاليا، يمكن رصده في نتاج اللّغويين، الأصوليين، الفلاسفة، والبلاغيين، ولا نجانب الصواب إذا قلنا إنّ: «الفكر العربي استطاع أن يتوصل في مرحلته المتأخرة إلى وضع نظرية مستقلة وشاملة يمكن اعتبارها أكمل النظريات التي سبقت الأبحاث المعاصرة» (فاخوري، 1985، صفحة 5)[2].

1) مفاهيم الدّلالة عند ابن سينا (ت 427هـ):

برز ابن سينا في ميدان الفلسفة والمنطق، وقام بشرح العملية الدّلالية على نحو يثير الفضول العلمي المعاصر نجده يشرح تلك القدرة التي امتلكها الإنسان بحيث مكّنته من نقل المفاهيم التي التقطها من العالم الخارجي إلى نفسه، نجده يقول: «إنّ الإنسان قد أوتي قوة حسيّة ترتسم فيها صور **الأمور الخارجية**، وتتأذى عنها **النّفس** فترسم فيها ارتساماً ثانياً ثابتاً، وإن غاب عن الحسّ، فللأمور وجود في الأعيان ووجود في النّفس يكون آثار في النّفس. ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرار ما إلى المشاركة والمجاورة انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك... فمالت الطبيعة إلى استعمال **الصّوت** ووفقت من عند الخالق بالآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً، ليدل بها على ما في النّفس من أثر ثم وقع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزّمان أو من المستقبلين إعلاماً بتدوين ما علم... فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق، فاخترعت أشكال **الكتابة**» (ابن سينا، 1970، صفحة 6)[3]. فهو يشير إلى تلك القدرة التي امتلكها الإنسان، بحيث مكنته من نقل المفاهيم التي التقطها من العالم الخارجي إلى نفسه، فيحدث انتقال من الحسّ إلى التجريد.

ويمكننا إجمال تصوّر ابن سينا للدّلالة من خلال النّص السّابق كالآتي:

1. ترتسم الصورة الخارجية في نفس الإنسان، فتعلق في الذهن ثم تأخذ طابعاً تجريبياً في غياب صور عالم الأعيان.
2. تحتاج هذه المعاني لأن تبرز في شكل أنماط مقولية أي الأصوات يضعها الإنسان رموزاً للآثار التي في النّفس، وقد احتاج الإنسان لهذه الرموز رغبة في التّواصل الاجتماعي.
3. احتاج الإنسان بعد ذلك إلى نقل تصوراته ومعارفه إلى الغائبين من الموجودين أو ما كان في حكمهم فاخترعت الكتابة التي تنوب عن اللّفظ والصّوت.

---

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 20.

[2] - عادل فاخوري، علم الدّلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 5.

[3] - ابن سينا، الشفا - العبارة-، تح: محمود الحضري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة 1970، ص 6.

وقد توصّل إلى إدراك أعمق جوهر الدّلالة، إذ رأى أن لا علاقة مباشرة بين الدّال والمدلول، وإنّما العلاقة الدّلالية تنعقد بين المعنى (المدلول) والشيء الموجود في العالم الخارجي، يوضح هذا بقوله: «فما يخرج بالصوت يدلّ على ما في النفس وهي التي تسمى آثاراً والتي في النفس تدلّ على الأمور وهي التي تسمى معاني» (ابن سينا، 1970، الصفحات 2-4)[1]. ويمكن مقاربة ما جاء به ابن سينا هاهنا بمثلث أجدن وريتشارد Ogden et Richard، وذلك على النّحو الآتي:

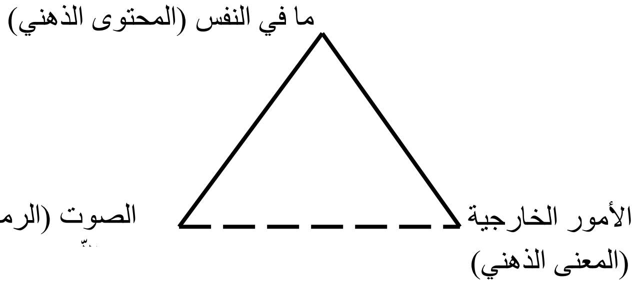

فقد سمي الرمز اللّغوي صوتاً، إدراكاً منه أن يكون الرمز لغوياً أو غير لغوياً، ثم سمي ما في النفس آثار تتحوّل إلى تراكمات للمعاني الذهنية في الذاكرة، فكلما تم مسموع صوت تواردت صورته في الخيال (منقور ، 2001، صفحة 144)[2].

وباعتبار الألفاظ كأساس في العملية الدّلالية، راح ابن سينا يصنع تقسيما لها باعتبار دلالاتها، وهي تنقسم إلى: ألفاظ مفردة ذات دلالة مفردة، ومعيار اللّفظ المفرد هو ما يدل جزؤه على جزء معناه، فدلالته في هذا القسم تكون قابلة للتّجزئة، أما القسم الثّاني: الألفاظ المركبة فهي ما لا يدل جزؤه على جزء معناه*، يقول موضحا: «اللّفظ المفرد: هو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة أصلا حين هو جزؤه مثل تسميتك إنسان بعبد الله فإنّك حين تدل بهذا على ذاته، لا على صفته من كونه "عبد الله" فلست تريد بقولك "عبد" شيئاً أصلا، فكيف إذا سميته بـ "عيسى"؟ بلى، في موضع آخر تقول "عبد الله" وتعني به "عبد" شيئاً، وحينئذ يكون "عبد الله" نعتاً له، لا اسما وهو مركب لا مفرد» (ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، 1960، صفحة 191)[3].

ويضع ابن سينا تفريعا آخر للفظ بقوله: «اعلم أنّ أصناف الدال على ما هو من تغيير العرف ثلاثة:

أحدهما: بالخصوصية المطلقة مثل دلالة الحدّ على ماهية الاسم مثل دلالة الحيوان والناطق على الإنسان» (ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، 1960، صفحة 193)[4] .

---

[1] - ابن سينا، العبارة- الشفاء، ص ص 2- 4.
[2] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 144.
*- هذا التعريف مختلف عن التعريف الذي أورده في كتابه منطق الشرقيين.
[3] - ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، شرح: نصر الدين الطوسي، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط2، 1960، ج1، ص 191.
[4] - المصدر نفسه، ص 193.

أمّا النّوع الثّاني الذي يعرف بـ «الشركة المطلقة مثل ما يجب أن يقال حين يسأل عن جماعة مختلفة فيها مثلا: فرس وثور وإنسان، ما هي؟ وهناك لا يجب ولا يحسن إلا الحيوان» (ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، 1960، صفحة 227)[1]، هذا النّوع يتضمن ألفاظا غير متجانسة لكنها تنتمي إلى حقل مفهومي مشترك.

أمّا النوع الثّالث فقد وسع ابن سينا من حقله، إذ يحمل سمات الخصوصية المطلقة والشركة -صفتا النوعين الأول والثّاني- يقول في هذا الصدد: «وأمّا الثّالث فهو ما يكون بشركة وخصوصية معا، مثل ما إنّه إذا سأل عن جماعة هم: زيد، وعمر وخالد، ما هم؟ كان الذي يصلح أن يجاب به على الشرط المذكور أنّهم أناس» (ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، 1960، صفحة 227)[2]، فلفظ "أناس" لفظ أعمّ يضمّ تحته ألفاظ فرعية، فلا يطلق عليها مفردة، بل يحقق عند اجتماعها كاملة.

وما يلاحظ في هذا المقام أنّ الشيخ الرئيس يسعى إلى وضع نظام كلي للألفاظ، أي بأن تعمم اللّغات حتى ينتفع بها كل الأقوام، وهذا ينم عن عمق إدراكه - من خلال ما حكم به من تحليلات- أنّ بين اللّغات قدرا مشتركا لكن تتفاوت كل لغة عن أخرى بما تمتاز به من خصوصيات إن على المستوى المرفولوجي أو الفونولوجي (منقور ، 2001، صفحة 142)[3]، فكان ديدن المنطقي «... أن يراعي جانب اللّفظ المطلق من حيث ذلك غير مقيد بلغة قوم دون قوم إلاّ فيما يقل» (ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، 1960، صفحة 181)[4].

و تصنف الدّلالة من حيث المفهوم إلى ثلاثة أصناف: دلالة المطابقة والتّضمن والالتزام، فدلالة اللّفظ على تمام معناه الحقيقي والمجازي هي دلالة المطابقة، ودلالة اللّفظ على بعض معناه هي دلالة التّضمن، أمّا دلالة اللّفظ على معنى آخر خارج عن معناه لازم له عقلا أو عرفا هي دلالة الالتزام، واللّفظ الدال يحمل سمات تمييزية، فلكسيم "إنسان" يحمل المقومات الآتية: (الجسم- الحي- الحساس- النافق)، فعليه تكون دلالة المطابقة، دلالة اللفظ الكلي على مجموع هذه المقومات التي تؤلف الذات أو الكنه، وتكون دلالة التّضمن دلالة على بعض هذه المقومات لا كلها، وهكذا فكلمة إنسان تدلّ بالمطابقة على الحيوان الناطق، وبالتّضمن على الجسم مثلاً أو على النّاطق أو على الجسم الحي (فاخوري، 1985، صفحة 63)[5]، أما دلالة الالتزام فإنها تكون خارج اللّكسيم ذاته بشيء يلزمه، وبناء على ذلك «فدلالة الالتزام تكون دلالة جزء على جزء المحاور له ضمن مجموعة مرتبة من الأجزاء كدلالة الحاجب على العين» (جيرو، 1988، صفحة 56)[6].

2) الدّلالة عند الجاحظ (ت 255هـ):

أنجبت البلاغة صاحب "البيان والتبيين" - الجاحظ- فهو أوّل من فتق أبواب البيان، وأبان عن مكامن اللّغة العربية.

---

[1] - نفسه، ج1، ص 227.
[2] - ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج1، ص 227.
[3] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 142.
[4] - ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج1، ص 181.
[5] - ينظر: عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، ص 63.
[6] - بيار جيرو، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص 56.

طرق الجاحظ باب الدّلاليات، وقد أدرجها تحت نطاق عام أسماه "البيان" الذي يعدّ فرعاً من فروع الحكمة، ومصطلح "البيان" يقابل مصطلح العلامة في العصر الحديث، يقول: «والبيان اسم جامع لكل شيء يكشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائن من كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدّليل، لأنّ مدار الأمر، والغاية التي إليها يجري القائل والسّامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع» (الجاحظ أ.، البيان والتبيين، د.ت، صفحة 76)[1]. فلا ظهور للدّلالة دون العلامة التي تجسدها في الواقع اللّغوي وتشمل - العلامة- كل الوسائل التّعبيرية الممكنة، اللّغوية وغير اللّغوية.

وقد قسّم العلامة إلى أصناف من خلال حديثه عن خمس آليات أو ما يعرف بأدوات البيان الخمس «جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللّفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى النصبة» (الجاحظ أ.، البيان والتبيين، د.ت، صفحة 76)[2].

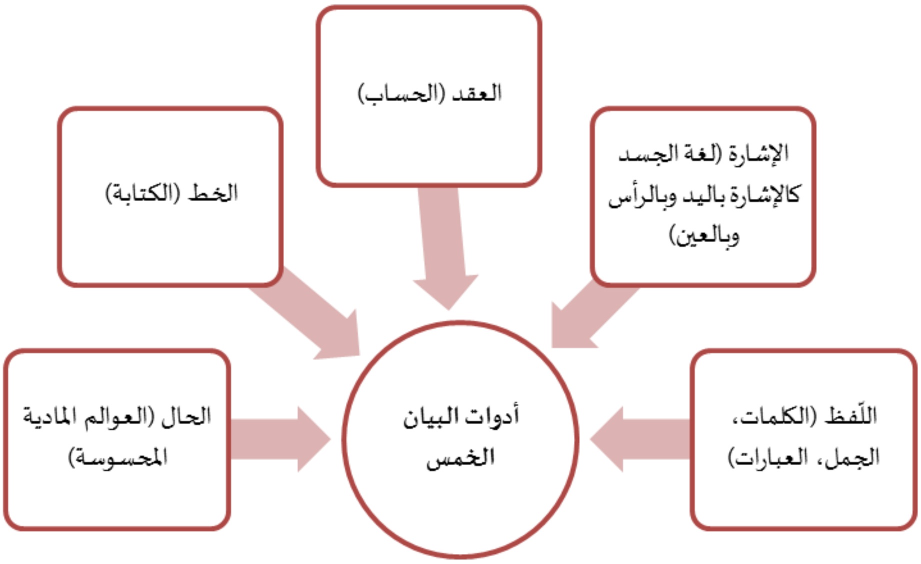

وفي معرض حديثه عن البيان يقول: «لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه له على أموره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنّما يحيي تلك

[1] - أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، ص 76.
[2] - المصدر نفسه، ص 76.

المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إيّاها» (الجاحظ أ.، البيان والتبيين، د.ت، صفحة 81)[1]، ذلك أنّ المعاني التي في نفس صاحبها، تبقى مستترة خفية ما لم تستعمل بالذكر والإخبار، فلا ينعقد الاتصال بين المتكلم والمخاطب حتى يفصح أحدهما عمّا في نفسه من حاجات للآخر، وهذا الطرح يمكن مقاربته بما جاء به رومان جاكبسون (R. Jacobson) من وظائف الكلام التي حصرها في: الوظيفة المرجعية، والوظيفة الانفعالية، والوظيفة الإنشائية، ووظيفة إقامة الاتّصال، والوظيفة الشّعرية، الوظيفة ما بعد الألسنية، فالوظيفة المرجعية تعني التّخاطب بهدف الإشارة إلى محتوى معيّن نرغب في إيصاله إلى الآخرين، وتبادل الآراء معهم، أمّا الوظيفة الانفعالية فتتمثل في إبراز موقف المتكلّم من مختلف القضايا موضوع حديثه، وهذا ما عناه الجاحظ (منقور ، 2001، صفحة 125)[2].

أما وظيفة الاتّصال (phatique) فيمكن تلمسها من خلال النّصوص والأخبار التي ساقها الجاحظ، يقول: «فقلت له - أي العتابي- قد عرفت الإعادة والحسبة [وهما من عيوب النطق] فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدّث، قال عند مقاطع كلامه: يا هناه، ويا هذا ويه هيه، واسمع مني واسمع إليّ، وافهم عنّي أولست تفهم أولست تعقل...» (الجاحظ أ.، البيان والتبيين، د.ت، صفحة 112)[3] أي إذا حصل ثمة اضطراب الاتّصال في قناته يلجأ المستعمل إلى مداخل لها وظيفة تامين وضمان استمرارية الخطاب.

لقد أضحى من المسلم به في الدّرس الحديث أنّه كلما كان المتلقي على علم مسبق بفحوى الخطاب، كلما كان استيعابه للدلالة أكثر، واتخذ الخطاب بخط الإيجاز، أما إذا المتلقي لا يستوعب الخطاب إلا إذا كان مسهباً، فإن ذلك يحتم التّفصيل فيه وتبسيط بنيته، يقول الجاحظ: «ورأينا الله تبارك وتعالى، إذا خاطب العرب والأعراب، أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى معهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام» (الجاحظ أ.، الحيوان، 1384هـ/1965م، صفحة 94) [4].

إنّ المعاني بالنسبة للألفاظ وتموقعها في ذهن المتكلم هي أقدار وأحوال ليست على درجة واحدة من الاستعمال، فما يكون مناسباً لهذا المقال والحال، قد لا ينطبق على مقام آخر، لذا ينبغي على المتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وحالاتهم (الجاحظ أ.، البيان والتبيين، د.ت، صفحة 81)[5]، وفي ذلك إشارة إلى وجوب التّوفيق عند المتكلم بين خطابه ووضع المتلقي النّفسي والاجتماعي وهذا ما تنادي به المدارس اللّسانية في العصر الحديث.

وينبغي للمتكلم أيضاً أن يراعي حسن التّأليف بين الحروف والألفاظ لأنّ البيان عند الجاحظ يقتضي البعد عن التّنافر بين الحروف التي تدخل في تشكيل الكلمة (الحروف التي تختلف في المخارج

---

[1] - المصدر نفسه، ص 81.
[2] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومبادئه في التراث العربي، ص 125.
[3] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 112.
[4] - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمد هارون، ط2، 1384هـ/1965م، ص 94.
[5] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 81.

وفي الصفات تكون أقرب إلى التّجاور من غيرها)، وذلك ممّا ينطبق على الكلمات أي البعد عن التّنافر بين مجموع الكلمات التي تدخل في تشكيل العبارة أو الجملة (منقور ، 2001، صفحة 120)[1].

3) الدّلالة عند الغزالي (ت 505 هـ):

اتّسم تراثنا المعرفي بالثراء والتنوّع إذ عكف علمائنا القدامى على دراسة النّص القرآني باتخاذه معطى مثالي وذلك من أجل وضع أسس لنظرية معرفية شاملة خاصة إذا علمنا أنّهم امتلكوا أدوات مختلفة منها اللّغوية والمنطقية والفلسفية.

فقد برز في مجال أصول الفقه العالم الضليع الغزالي الذي مزج بين المنطق الأرسطاليسي بعلوم المسلمين ويظهر ذلك من خلال كتبه وخاصة كتاب "المستصفى من علم الأصول".

وقد تمثلت مهمة علماء الأصول في استنباط الأحكام من أصولها، وذلك بوضع قوانين وقواعد مستمدة من طبيعة اللّغة العربية لفهم النص القرآني، وذلك ما يستدعي معرفة مرامي اللّفظ ومدلوله وتبيّن كيفية دلالته على الحكم ونوع هذه الدّلالة ودرجتها «يتعين النظر في دلالة الألفاظ، وذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدّلالات الوضعية مفردة ومركّبة... ثم إنّ هناك استفادات أخرى وخاصة من تراكيب الكلام، فكانت كلها من قواعد هذا الفن ولكونها من مباحث الدّلالة كانت لغوية» (ابن خلدون، 1413هـ/1993م.)[2].

ومن إسهامات الغزالي التي مكنّته من تأسيس فكر دلالي وضعه لأصناف الدّلالة تضاهي ما تناوله علماء الدّلالة في العصر الحديث وهي: المعنى الإرشادي أو الإيمائي، والمعنى الاتّساعي، المعنى السّياقي، وهذا ما نجده عند الغزالي بتسميات أصولية وهي على التّوالي: دلالة الإشارة، دلالة الاقتضاء، وفحوى الخطاب، وكل دلالة عنده تتفرع إلى دلالات أخرى.

يقول الغزالي في تعريف دلالة الإشارة: «وهي [أي دلالة الإشارة] ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللّفظ ونعني به ما يتبع اللّفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما أنّ المتكلّم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللّفظ فسمي إشارة فكذلك قد يتبع اللّفظ ما لم يقصد به... وهذا ما قد يسمى إيحاء وإشارة» (الغزالي، 1943، صفحة 188)[3]، وهنا تنتقل الدّلالة من المعنى الرئيسي إلى المعني الإيحائي وهو ما يسمى في علم الدّلالة الحديث (بالقيم الحافة).

أمّا دلالة الاقتضاء فهي دلالة اللّفظ على معنى لازم للموضوع له ومتقدم عليه، يتوقف على تقديره صدق الكلام أو صحته عقلاً وشرعاً، وقد وضعها الغزالي معرفاً هذا الصنف من الدلالة: «وهو الّذي لا يدلّ عليه اللّفظ، ولا يكون منطوقاً به، ولكن يكون من ضرورة اللّفظ إمّا من حيث لا يمكن كون المتكلم صادقاً إلاّ به من حيث يُمتنع وجود الملفوظ شرعاً إلاّ به أو من حيث يمتنع ثبوته عقلاً إلاّ به» (الغزالي، 1943، صفحة 187)[4].

[1] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومبادئه في التراث العربي، ص 120.
[2] - ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م، ص360
[3] - أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1943، ج2، ص 188.
[4] - الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ص 187.

أمّا فحوى الخطاب فهو ما يفهم من نفس الخطاب من قصد المتكلّم بعرف اللّغة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ (الإسراء 23)، فهذا يفهم منه من جهة اللّغة المنع من الضرب والشتم ويجري مجرى النّص على ذلك في وجوب العمل به والمصير إليه.

كما قسّم الألفاظ باعتبار نسبتها إلى المعاني فحدد أربعة أصناف، ويتضح ذلك في قوله: «اعلم أنّ الألفاظ من المعاني على أربعة منازل: المشتركة والمتواطنة والمترادفة والمتزايلة» (الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، صفحة 52)[1].

أما الألفاظ من حيث الإفراد والتركيب فقد أحصاها الغزالي وصنفها على: ألفاظ مفردة وألفاظ مركبة ناقصة، وألفاظ مركبة تامة (منقور ، 2001، الصفحات 32- 33)[2].

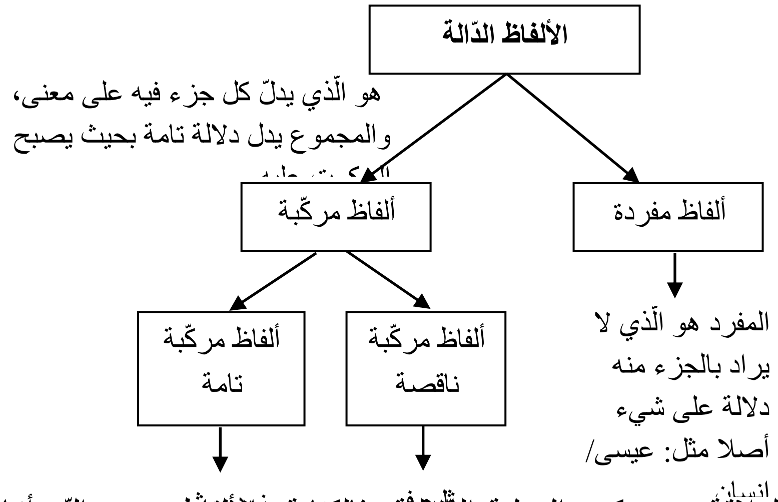

وقد كشف عن العلاقة بين ركني العملية الدّلالية، فالكتابة والألفاظ عنده دالّ، أمّا الصورة الذهنية والأمور الخارجية فهي مدلول، يوضح ذلك بقوله: «اعلم أنّ المراتب فيما نقصده أربع واللفظ في الرتبة الثالثة، فإنّ للشيء وجوداً في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة، فالكتابة دالّة على اللّفظ، واللّفظ دالّ على المعنى الّذي في النّفس، والّذي في النّفس هو مثال الموجود في الأعيان» (الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، 1969، الصفحات 46-47.)[3].

4) الدّلالة عند ابن خلدون (ت 808 هـ):

لخّص ابن خلدون في كتابه المعروف بالمقدمة الكثير من قضايا العلوم والفنون، وهذا ما يدلّ على تبحّره في علوم عصره، وباستقراء نصوص المقدمة نجده قد تناول مفاهيم الدّلالة وطرق تأديتها إذ سار على خطى الغزالي ووضح العلاقة بين المعاني القائمة في النفس، والكتابة والألفاظ، يقول في هذا الصدد: «واعلم بأنّ الخط بيان عن القول والكلام، كما أنّ القول والكلام بيان عمّا في النّفس والضمير من المعاني، فلا بدّ لكلّ منهما أن يكون واضح الدّلالة» (ابن خلدون، 1413هـ/1993م، صفحة 509)[4] في هذا النّص يحدد ابن خلدون أبعاد العلامة اللّغوية وهي كالآتي:

[1] - أبو حامد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1969، ص 52.
[2] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومبادئه في التراث العربي، ص ص 32- 33.
[3] - أبو حامد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، ص ص 46-47.
[4] - ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 509.

1. الكتابة الدّالة على اللّفظ.
2. اللّفظ الدّال على المعاني التي في النّفس.
3. المعاني الدّالة على الأمور الخارجية.

ولا تخفي أهمية كل من الخط والكتابة في العملية التواصلية باعتبارهما أداتين مهمتين من أدوات التّعليم والتعلّم لذلك راح ابن خلدون يصنف الخط في المرتبة الثّانية - كما فعل الغزالي- وذلك في تأديته للدّلالة اللّغوية بعد الألفاظ، فالخط دال على الألفاظ والألفاظ دالة على المعاني، يقول موضحاً: «الخط وهو رسوم وأشكال حرفية تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالة على ما في النّفس، فهو ثاني رتبة في الدّلالة اللغويّة» (ابن خلدون، 1413هـ/1993م.، صفحة 502)[1] .

وقد تناول ابن خلدون الدّلالة اللفظية فقال: «إنّ في الكتابة انتقالاً من [صور] الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال، ومن الكلمات اللّفظية في الخيال إلى المعاني التي في النّفس فهو ينتقل أبداً من دليل إلى دليل ما دام ملتبساً بالكتابة وتتعود النّفس ذلك فيحصل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات» (ابن خلدون، 1413هـ/1993م.، صفحة 518)[2]. وهنا يكون قد رسم العملية الدّلالية على نحو يثير الفضول العلمي، فالخط يدلّ على الكلمات اللّفظية التي في الخيال، والكلمات هذه تدلّ على المعاني الّتي في النّفس، والكلمات اللّفظية التي في الخيال هي اختصار للعلاقة القائمة بين اللّفظ والمعنى باعتبارهما عنصران لا ينفصلان (منقور ، 2001، صفحة 36)[3].

فالألفاظ ترتسم في الخيال كصورة صوتية ذات دلالة، فترتسم في النّفس مقاصد هذه الدّلالة، ثم يحصل للنّفس ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات، فتربط بالبداهة بين الدّال والمدلول، فإذا كان المدلول شيئاً مادياً يكون الانتقال من اللّفظ المسموع إلى الموضوع الخارجي، وإن كان المدلول من المجردات فحينئذ يكون الانتقال من اللّفظ إلى المعاني الذهنية (منقور ، 2001، صفحة 36)[4].

إنّ هذا الفهم العميق للدّلالة ينّم عن مدى النّضج المعرفي الذي أفرزه علماء القرن الثّامن الهجري، ويمكن مقابلة ما أتى به ابن خلدون في هذا المجال - العملية الدّلالية- بنظرية الدّليل الّتي توصل إليها العالم اللّساني دو سوسير، فالكلمات عنده ليست سوى صور سمعية، والعلاقة اللّسانية (الدّليل) هي التّأليف بين التّصوّر الذهني (concept) والصّور السّمعية (image acoustique) يقول: «فالدّليل اللّساني لا يجمع الشيء أو المادة والاسم وإنّما المفهوم أو المعنى المجرّد والصورة السّمعية، وليست هذه الأخيرة الصّوت المادي بعينه بقدر ما هي الأثر السّيكولوجي له أو التّمثيل المؤدى من طرف مدركاتنا الحسية» (De Saussure, Cours de linguistique générale, 1986, p. 98)[5].

5) الدّلالة عند الشّريف الجرجاني (ت 816هـ):

---

[1] - المصدر السابق، ج2، ص 502.
[2] - المصدر نفسه، ج2، ص 518.
[3] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومبادئه في التراث العربي، ص 36.
[4] - ينظر: المرجع السابق، ص 36.
[5] -Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale, Paris, 1986, p 98.

يعرّف الجرجاني الدّلالة تعريفاً شمولياً حيث قال: «الدّلالة هي كون الشّيء بحال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدّال، والثّاني هو المدلول، وكيفيّة دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النّص وإشارة النّص واقتضاء النّص» (الجرجاني، 1985، صفحة 215)[1]. ومن خلال هذا التّعريف يمكن أن نستنتج:

- أنّ الدّلالة قسمان: لفظية إذا كان الشّيء الدّال لفظاً، وغير لفظية إذا كان الشّيء الدّال غير لفظ.

- هناك ثلاث مستويات تنتج عن طبيعة العلاقة بين الدّال والمدلول وهي دلالة العبارة* ودلالة الإشارة ودلالة الاقتضاء.

إنّ المتمعّن في التّعريف السابق يجده قريباً من تعريف العلامة في علم السيمياء (sémiologie) وذلك عندما نص على أنّ: «الدّلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر»، وإقحامه لفظ (شيء) يشير به إلى هذا العلم الّذي يهتم بالرموز والعلامات اللّغويّة وغير اللّغوية.

يقوم الجرجاني بتقسيم الدّلالة اللفظية (وعند جميع المناطقة) إلى دلالة وضعية ودلالة غير وضعية، جاء في كتاب التّعريفات عن الدّلالة اللفظية الوضعية، هي «كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تُخُيّل فهم منه معناه وللعلم بوضعه» (الجرجاني، 1985، صفحة 117)[2]، وهذا يعني أن الوضع يستلزم الدّلالة، مع العلم أنّ التلازم هو من إنتاج الاستعمال المبني على تعاقد الجماعة اللّغوية.

كما قام بتقسيم الدّلالة اللفظية الوضعية إلى ثلاثة أقسام: دلالة المطابقة، دلالة التضمن، دلالة الالتزام، «كالإنسان فإنّه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل للعلم بالالتزام» (الجرجاني، 1985، صفحة 118)[3].

حصّة تطبيقية:

1) قال فخر الدّين الرّازي: «إنّ ما يدل عليه اللّفظ لطرق الوضع، إمّا تمام المعنى الموضوع له، أو جزؤه، أو أمر خارج عنه».
- بيّن أصناف الدّلالة من خلال هذا القول بالشّرح والتمثيل.
- قارن بين أقسام الدّلالة عند القدامى وبيّنها عند بيرس (Charles Sanders Pierce)

الحل:

---

[1] - الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص 215.

*- دلالة العبارة أو النص (المعنى المتبادر إلى الذهن من صيغة النص وهو الذي قصده الشارع من وضع النص، لأن المشرع حين يصنع النص يختار له من الألفاظ والعبارات ما يدل دلالة واضحة على غرضه ثم يصوغه بعد ذلك حيث يتبادر المعنى المقصود من النص إلى ذهن المطلع بمجرد الاطلاع عليه). عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، ج1، ص ص 186 -187.

[2] - الجرجاني، التعريفات، ص 117.

[3] - المصدر نفسه، ص 118.

أصناف الدّلالة من خلال هذا القول هي:

- دلالة المطابقة: وهي دلالة اللّفظ على تمام معناه الحقيقي والمجازي.
- دلالة التّضمن: هي دلالة اللّفظ على بعض معناه الحقيقي والمجازي.
- دلالة الالتزام: وهي دلالة اللّفظ على معنى خارج معناه.

التّمثيل: دلالة المطابقة.

دلالة لفظ إنسان على: العاقل- الناطق.

- الإنسان ناطق هي دلالة التّضمن.
- له لسان (دلالة الالتزام).

2) قال الجاحظ: «ثم اعلم - حفظك الله- أنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ...». وضّح من خلال القول الفرق بين المعاني والألفاظ.

الإجابة:

اللفظ	المعنى
ظاهر	خفيّ
محدود	ممتدّ
عاجز (العجز الكمي والنوعي)	غير عاجز

3) قسّم الغزالي الدّلالة إلى: دلالة الإشارة/ دلالة الاقتضاء/ فحوى الخطاب.

اشرح ذلك مع التمثيل.

الإجابة:

- **دلالة الإشارة**: ما يؤخذ من إشارة اللّفظ لا من اللّفظ.

مثالها: (كتاب) يستلزم أن يكون هناك (كاتب)، وهذا المعنى (كاتب) لم يدل عليه اللفظ (كلمة كتاب) بنفس طبيعته، لكن يستلزمه، فأيّ كتاب إلاّ وله كاتب.

- **دلالة الاقتضاء**: دلالة اللفظ على معنى لازم للموضوع له ومتقدم عليه، يتوقف على تقديره صدق الكلام أو صحته عقلا أو شرعاً.

عقلاً: قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف82) فلا يصح سؤال القرية إذ العقل لا يتقبل ذلك، فلا بدّ من تقدير لفظ (أهلها) ليصح الكلام من جهة العقل.

شرعاً: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...﴾ هنا أمر بتحرير رقبة مملوكة للقائم بالفعل، فملك الرقبة ثابت بالنّص اقتضاء، فصار التّقدير: (فتحرير رقبة مملوكة).

- **فحوى الخطاب:** هو ما كان فيه المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به، مثاله: قوله تعالى في شأن الوالدين: ﴿فَلاَ تَقُل لَهُمَا أُفٍّ﴾.

فالمنطوق به: هو تحريم التأفيف.

المسكوت عنه: النهي عن الإيذاء بالضرب أو الشتم أو السّخرية، وكلها أقوال من التّحريم من مجرد كلمة التضجر (أفٍ).

الجهود الدّلالية عند العلماء المحدثين:

أثار المحدثون مباحث دلالية تتعلّق أساساً بطرفي الفعل الدّلالي - الدّال والمدلول- وما يتفرع عنه من قضايا، فقد تناول الدّلاليون مباحث مختلفة متباينة لكنها مترابطة ومتشابكة، منها:

- مفهوم العلامة (الدّال والمدلول).
- القيمة والدّلالة.
- الوحدة الدّلالية.
- أنواع المعنى.
- التغيّر الدّلالي.

1) مفهوم العلامة (الدّال والمدلول):

تعدّ مسألة الدّال والمدلول والعلاقة بينهما من أهم المسائل الّتي طرحت بقوّة في مجال البحث الدّلالي، ذلك أنّ اللغة قائمة على ثنائية اللّفظ والمعنى، وقد شكلت هذه الثّنائية محوراً أساسياً في جلّ الدّراسات اللغوية، وباتّساع مجال البحث أضحت المسألة تتعلّق بالدّال والمدلول سواء كان الدّال لفظا أو غير لفظ، فاللّغة ما هي إلاّ «علاقات تربط دالا بمدلوله، ضمن شبكة تنظيمية، ذلك أنّ الدّال لا يحمل دلالته في ذاته إنما منبع الدّلالة هي تلك التقابلات الثنائية التي تتم على مستوى الرصيد اللّغوي» (منقور ، 2001، صفحة 57)[1].

ولقد أطلق دو سوسير مصطلح الدليل اللّساني (Le signe linguistique) على العلاقة القائمة بين طرفي الفعل الدّلالي (الدّال- والمدلول) وذلك ما يشير إلى لا انفصالية العلاقة بينهما.

فالدّال (Le signifiant) هو الحامل للفكرة الذهنية والمعبّر عنها، وقد يكون لفظاً منطوقاً أو تركيبيا أو إشارة، وهو عند دو سوسير "الصّورة الصّوتية" (دو سوسير، محاضرات في الألسنية العامة)[2] وهي ليست الصوت الفيزيائي المحض، وإنّما الانطباع أو الأثر النفسي الذي يحدثه الصوت في الذهن، فمثلاً الدّال في لفظ الشجرة هو مجموع الأصوات التي تتكون منها هذه العلامة اللّغوية (الشين- الجيم- الراء- التاء).

---

[1] - منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 57.

[2] - دو سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد الهر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1 ،1986م ،ص81.

أمّا مدلول (le signifié) فيتمثل في الفكرة أو المعنى الذي يحمله الدّال ويعبّر عنه فهو «الصورة المفهومية التي تعبّر عن التصوّر الذهني الذي يحيل إليها الدّال» (منقور ، 2001، صفحة 88 وص 139.)[1]. ويطلق عليه دو سوسير اسم التصوّر، والمدلول في المثال السابق (شجرة) فهو كل ما يدركه مستعمل اللّغة من معان وتصورات: (أوراق- أغصان- جذع- جذور- ثمار...).

ومن ثمّ فلن يحصل الفهم ويتم الإدراك إلاّ باقتران العنصرين السّابقين - الدّال والمدلول- وهو ما يطلق عليه النّسبة أو العلاقة الدلالية أو الدّلالة، وما الدّلالة في الأخير إلاّ كيان نفسي يربط بين صورة صوتية وتصوّر ذهني، وهما وجهان لعملة واحدة.

وحتى تحدّد الدّلالة الإشارية للعلامة اشترط العلماء المحدثين ما يلي (منقور ، 2001، صفحة 58)[2]:

- أن تدل هذه العلامة على معنى معين.
- أن تكون مستعملة في مجتمع لساني بينهما.
- أن تنتمي إلى نظام من العلامات اللّغوية.

ومن هنا نجد أنّ دو سوسير يحصر عناصر الدّلالة في الدّال والمدلول ويلغي المرجع أو الشيء الّذي يحيلنا عليه الدّليل اللّساني، وهو طرف أساسي في العلامة لذلك نجد الدكتور علي الخولي في كتابه علم الدّلالة (علم المعنى) يقول: «للكلمة شكلان: شكل مسموع يتكون من أصوات أو فونيمات نسمعها عن طريق الأذن، وشكل مرئي ومقروء يتكون من حروف نبصرها عن طريق العين. تلك هي الكلمة، وللكلمة معنى موجود في أذهاننا، وللكلمة المشار إليه أو مدلول عليه، وهو كائن موجود في العالم من حولنا، هذا الكائن قد يكون شخصا أو حيوانا أو شيئاً.

إذ أنّ هناك ثلاثة مفاهيم هي: الكلمة والمعنى والمدلول عليه. هذه المفاهيم الثلاثة متباينة عن بعضها البعض، ولكنها متصلة ببعضها البعض، أسبقها إلى الوجود هو بالطبع المدلول عليه أي المشار إليه. فالشيء سابق في الوجود على الكلمة، ثم تأتي الكلمة لتشير إلى الشيء، وفي الوقت ذاته، يرتبط بالكلمة معناها الدّال على المشار إليه» (الخولي، 2001، الصفحات 13-14)[3].

إنّ مسألة إقصاء المرجع أعطت دافعاً للعالمين "أوجدن" (Ogden) و"ريتشارد" (Richards) وكذا العالم "ستيفن أولمان" (Stephen Ullmann) إلى النظر لجدلية الدّال والمدلول بوصفهما ثالوثا لتصبح عناصر الدّلالة كالآتي (نهر ، 2007، صفحة 206)[4]:

1. الصيغة + الصّورة الذهنية + المشار إليه (أوجدن وريتشارد)
2. اللّفظ + المعنى + الّشيء في العالم الخارجي (ستيفن أولمان).

---

[1] - المرجع السابق، ص 88 وص 139. لمن يرجع المرجع لمنقور أم دو سوسير؟
[2] - منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 58.
[3] - محمد علي الخولي، علم الدِّلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص ص 13-14.
[4] - ينظر: هاني نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم: الأستاذ الدكتور علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص 206.

فنجد العالم اللّغوي "همبلت"* يميل إلى القول بوجود صلة بين الألفاظ ودلالاتها إذ أنّ اللّغات بوجه عام تعبّر عن الأشياء بألفاظ ذات أثر في الأذن يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان، مثل لفظ (الصفع) فهو حكاية صوت أي صدى لوقع اليد على الوجه، ثم أصبح اللّفظ يعبّر عن نفس الحركة (أنيس، د. ت، الصفحات 68- 69)[1].

وقد انتصر "جسبرسن" للرأي القائل بوجود مناسبة بين الألفاظ ودلالاتها فهو «يرى أنّ هذه الظاهرة لا تكاد تطرّد في لغة من اللّغات، وأن بعض الكلمات تفقد هذه الصّلة على مرّ الأيام، في حين أنّ كلمات أخرى تكتسيها وتصبح واضحة بعد أن كانت لا تلحظ فيها» (المرجع السابق، 68)

أمّا دو سوسير فقد تبنى مقولة الاعتباطية إذ صاغ هذه النظرية ورأى «أنّ ما يربط الدال بالمدلول ليس سوى اصطلاح غير معلّل أي اعتباطي (L'arbitraire)» (قدور، 1999، صفحة 286)[2] فمثلاً لا يوجد ارتباط بين معنى رجل وبين الأصوات المشكلة لهذا اللفظ (ر- جـ- ل)، وقد برز دو سوسير ذلك باختلاف اللّغات فمدلول واحد يكون له دالاً مخالفاً مثل: (ر- جـ- ل) (m- e- n)، (h-o-m-m-e)...

ومن خلال ذلك يمكننا القول إنّ مبدأ الاعتباطية يكسب اللّغة مرونة وتجددا مستمراً، ذلك أنّ «الألفاظ تمتلك من المرونة ما يمكنها من عبور المجالات الدّلالية باعتماد معيار النّقل الدّلالي، أو تغيير مجال الاستعمال، وإنّ المدلولات تستطيع كذلك أن تجتاز سلسلة من الأدلة مرتدية بعضها مكان البعض الآخر، وذلك إذا اعتمدت في سياقات معينة يحدّدها الموقف المعيّن» (منقور ، 2001، صفحة 62)[3].

لقد أدّى تشعّب الدراسات فيما يتّصل بعلاقة الدّال والمدلول إلى الإقرار بوجود علة تجمع بينهما حيث «إنّ كل الكلمات تحتوي على مبدأ العلّة في البداية وتحتفظ غالبيتها بها زمناً طويلاً إلى حدّ ما، وعلى هذا فإنّ العلّة تكون إذن إحدى السمات الرئيسية للإشارة اللّسانية» (جيرو، 1988، صفحة 46)[4].

وكانت نتيجة الإقرار بهذا المبدأ - مبدأ العلّة- تصحيح مصطلح الاعتباطية لوصف العلاقة بين طرفي الفعل الدّلالي، والقول بمصطلح الضرورة وهذا ما نادى به إميل بنفنيست Emile Benveniste: «إنّ العلاقة بين الدال والمدلول ليست اعتباطية، بل هي على عكس ذلك علاقة ضرورية» (بنفنيست، الصفحات 51-52)[5]. وقد علّل ذلك بأنّه كلما تبادر إلى الذهن مسموع اسم يتبادر معه مدلوله الّذي يوضع بإزاءه في أوّل الوضع. والمقصود بذلك أنّ كل لفظ يعكس طبيعة الشيء ويعبر عن هويته، فلم يوضع بطريقة عشوائية، فمثلا عندما نقول (مربع) فذلك لأنّه يحتوي على أربعة أضلاع، وإطلاق لفظ محفظة لأنها تحفظ الأدوات وهكذا.

حصة تطبيقية:

---

*- هو من لغويين القرن التاسع عشر.

[1] - ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ص 68- 69.

[2] - أحمد محمد قدور، مبادئ في اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999، ص 286.

[3] - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث، ص 62.

[4] - بيار جيرو، علم الدّلالة، ص 46.

[5] - إميل بنفنيست، مسائل في اللّسانيات العامة، منشورات قاليمار، ص ص 51- 52.

«وضمن إطار سيمياء التّواصل يأتي "محور العلامة" كواحد من أهم المؤشرات المحققة لمفهوم الدّلالة من خلال ما يعرف بنظامية الدّال والمدلول التي أشار إليها "دو سوسير"، هذه الألفاظ لا يمكن لها أن تقوم خارج العلاقة المتبادلة بين طرفي الدّلالة (الدّال والمدلول) باعتبارهما وجهين لعملة واحدة»

من كتاب: معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة) لـ: عبد الله إبراهيم/ سعيد غالمي/ عواد علي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 93.

الأسئلة:

1) تصنّف العلامة ضمن هذا الاتجاه أربعة أصناف، وضح مع التمثيل.
2) بيّن أركان العلامة عند سوسير وعند أصحاب سيميائيات التّواصل.
3) وضّح الفرق بين العلامة والرمز.
4) عرّف الدّليل اللّغوي، وما هي خصائصهم عند سوسير؟

الإجابة:

1) أصناف العلامة حسب سيميائيات التّواصل:

الإشارة: وهي واقعة ذات سلوك سيميولوجي، ترابط طبيعياً بما يحيل عليه بعلاقة الملازمة، ولكن في غياب ما تشير إليه، أو تلازمه، وإلاّ بطل مفعولها.

من أمثلتها:

- أعراض المرض كالحمى أو ألم معين أو لون غير طبيعي.
- البصمات.
- الآثار.
- الرسوم.

المؤشر: إشارة اصطناعية، وتأدية وظيفتها منوط بحضور المتلقي.

مثل:

- العلامات البحرية.
- إشارات المرور.

الإيقون: وهو ما يدلّ على شيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة المشابهة أو المماثلة، وذلك ممّا يجعل إدراك الدلالة فيه أمراً سهلا، لأنّ الرسالة الأيقونية صورة حقيقية ومباشرة في إبلاغ التّجارب.

أمثلة عن الإيقون:

- التّمثال المجسّم

- الصورة الفوتوغرافية.
- الرسومات المثبتة على الخلفية.

الرّمز: ويعرّفه بيرس على أنه علامة العلامة، أي العلامة التي تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها. ومن هنا يصبح الرّمز دالاً على شيء ليس له وجه إيقوني.

مثالها:

- الرمز بالسلحفاة إلى البطء.
- الرمز بالثّعلب إلى المكر.
- الرمز بالحمامة إلى السّلام.

2) **أركان العلامة عندهم**: تتمثل في: الدّال – المدلول- القصد (ثلاثية) أما أركانها عند دي سوسير فهي: الدّال- المدلول (ثنائية) .
3) **الفرق بين الرّمز والعلامة**:

هناك فرق جوهري بين العلامة بمعناها الخاص والرمز ذلك لأنّ هذا الأخير لا يكون اعتباطيا بصفة مطلقة، فهو ليس عديم المضمون بل يحتوي على رابطة طبيعية تربطه مع ما يرمز إليه، فهو يشتمل على التّمثيل الذي يعبر به، كالأسد فهو يستخدم رمزاً للقوة لأنّها صفة يتميز بها.

أما العلامة فهي اعتباطية، فمثلا لا توجد علاقة طبيعية بين اللّون الأحمر والأمر بالوقوف في إشارات المرور.

4) **تعريف الدّليل اللّغوي**: وهو وحدة علم الدّلالة، ويُعرف بكونه اللّفظ الدال على شيء أو معين معين وركيزته المادية هي الّصوت.

مميزاته حسب سوسير:

- الاعتباطية (arbitraire) أي لا يوجد في اللّفظ ما يدلّ حتماً على معناه.
- الخطية (liniare): بما أنّ الركيزة المادية للدّليل اللّغوي هي الصّوت، فإنّه يتسلسل عند إحداثه تسلسل الزمن في خط واحد أفقي يسمى مدرج الكلام، مثلا كلمة (رجع) التي تنطق حروفها متسلسلة: (ر + ج + ع) وإذا تغيّر التّسلسل (ع + ر + ج) يتغيّر المعنى.

أنواع المعنى وأقسام الدّلالة:

من المباحث اللّغوية ذات الصّلة الوطيدة بقطبي الفعل الدّلالي: الدّال والمدلول، مبحث أنواع المعنى وأقسام الدّلالة، وتصنيف المعنى في علم الدّلالة «يخضع لمبدأ عام ملخّصه أنّ القيمة الدّلالية

للوحدة المعجمية لا يمكن اعتبارها دلالة قارة، إنّما يخضع تحديد تلك القيمة لمجموع استعمالات هذه الصيغة في السّياقات المختلفة» (منقور ، 2001، صفحة 64)[1]. فقد يخطئ البعض بزعمهم أن الرجوع إلى المعجم يعدّ كافياً لتحديد معنى كلمة ما، وإن كان هذا يصدق على كلمات معدودة، فلا يمكن تعميمه على الكثير من الكلمات، ومن أجل ذلك ميّز علماء الدّلالة بين أنواع مختلفة من المعنى وأهمها:

1) المعنى الأساسي:

ويسمى أيضا المعنى الأوّلي أو المركزي ويطلق عليه أحيانا المعنى التصوّري أو المفهومي، والمقصود به المعنى الّذي يشترك فيه المتكلّمون بلغة واحدة، وهو أساس الوظيفة الاتّصالية إذ به يتم التّفاهم ونقل الأفكار (بوجادي، 2009، صفحة 76)[2]، مثاله كلمة جزيرة، أرض يابسة محاطة بالمياه من كل الجوانب، هذا المعنى متوفر لدى المعاجم، ولدى أبسط من يتكلّم اللّغة العربية، وهو متصل بمعنى الوحدة المعجمية (الكلمة) عندما ترد منعزلة عن التركيب اللّغوي.

2) المعنى الإضافي:

وله تسميات أخرى (العَرضي، الثّانوي، التّضميني)، وهو المعنى الزائد على المعنى الأساسي، ويتسم بنسبيته وتغيّره وانفتاحه تبعاً للظروف السّائدة في مجتمع معيّن بعكس النوع الأوّل الذي يتميّز بالثبات والشّمول (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 37)[3].

ويمكن التمثيل له بكلمة يهودي التي تحمل معنى أساسي وهو التّدين بالديانة اليهودية، ومعنى آخر إضافي وهو المكر والخداع والخبث وما إلى ذلك.

وكلمة (امرأة) يتحدد معناها من خلال الملامح التمييزية الآتية: (إنسان، مؤنث، بالغ) وهي صفات معيارية، ولكن هناك معاني أخرى ثانوية قابلة للتّغيير من زمن إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، مثل: الثّرثرة، الضّعف، العار، عدم القدرة على اتخاذ القرار وما إلى ذلك (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 37) (بوجادي، 2009، الصفحات 77- 78)[4].

و يظهر هذا النّوع من المعنى عند إجراء التشبيه وخاصة عند حذف وجه الشّبه ومن أمثلته: تصرفوا مثل الغنم/ كان كالفأر/ هذا الحانوت مثل الصيدلية ومعانيها الإضافية على التّوالي: الانقياد- الضعف- الغلاء (الخولي، 2001، صفحة 76)[5].

ويمكننا القول حينئذ لولا شيوع المعنى الإضافي لكانت «اللّغة صورة كالحة، أو حبكة منحطة، وإنّما أثراها وأمدها بالحياة اختلاف النّاس في أدواتهم وأمزجتهم، وميولاتهم، التي تشحن مفردات اللّغة

---

[1] - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث، ص 64.
[2] - ينظر : خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدّلالة نصوص وتطبيقات، ص 76.
[3] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 37.
[4] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 37 وكذا د. خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات، ص ص 77- 78.
[5] - ينظر: علي محمد الخولي، علم الدلالة، ص 76.

بشحنات إضافية، قد تتغير عبر العصور، وتتنوّع بتنوّع الذوات والأمكنة والحالات» (أبو زيد، 2007، صفحة 45)[1].

3) المعنى الأسلوبي:

وهو مرتبط مما يكتسبه اللّفظ من قيم تعبيرية من خلال توظيفه في نظام لغوي ما وفي ظروف استعمال معيّنة «حيث تتحكم تلك الظّروف في إضفاء معان جديدة على المعنى الأساس، لتعبّر عن الانتماء إلى طبقة اجتماعية، أو ثقافية معيّنة، أو إلى رقعة جغرافية محددة» (أبو زيد، 2007، صفحة 46)[2].

ويكشف المعنى الأسلوبي عن المستويات الآتية (بوجادي، 2009، صفحة 58)[3]:

- طبيعة مستخدم اللّغة: مستواه، ثقافته، جنسه...
- بنية المتكلم ومستواه الاجتماعي.
- حدود العلاقة بين المتكلّم والسامع في طبيعة اللغة المستعملة.

ويمثّل الدارسون للمعنى الأسلوبي بألفاظ عديدة منها: كلمة الزوجة في المجتمع العربي التي تتعدد استخداماتها فيقال: امرأته باللغة الفصحى وتقابلها مرته بالعامية، السيّدة أو الزوجة في لغة المعرّبين أو المتدين، الحرم أو العقيلة التي تعكس المكانة السّياسية.

4) المعنى النّفسي:

وهو ما يعكس نفسية الفرد المتكلم ومزاجه حيث «يشير إلى ما يتضمنه اللّفظ من دلالات عند الفرد، فهو بذلك معنى فردي ذاتي، وبالتّالي يعتبر مقيدا بالنّسبة لمتحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية، ولا التّداول بين الأفراد جميعا» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 39)[4]. أي أنّ المتكلّم يشحن الكلمات بمعان ذاتية أو عاطفية كأن يقول القائل: رجعي، متزمت، إرهابي، وسطي، متفتّح...

5) المعنى الإيحائي:

ويتعلق بكلمات خاصة ذات القدرة على الإيحاء نظراً لشفافيتها، ومردّ ذلك إلى جملة من العوامل منها (أبو زيد، 2007، الصفحات 46-47) (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 39-40)[5]:

---

[1] - نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص 45.
[2] - نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص 46.
[3] - خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص 58.
[4] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 39.
[5] - ينظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص ص 46- 47؛ وأحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص 39- 40.

الصّوتية: أي الألفاظ التي تحاكي أصواتها أو المأخوذة من طبيعة تسمياتها ويمكن التّمثيل له في اللّغة العربية بالكلمات: صليل السيوف، عواء الذئب، خرير المياه، حفيف الأوراق.

الصّرفية: وتتصل بالكلمات المنحوتة أو المركبة ومثاله كلمة (زلزال) التي توحي بالتّحريك، وقد استمد اللّفظ هذا الإيحاء من تكرار المقطع (زَلْ- زَل)، وكذا كلمة (صهصلق) المكوّنة من صهل وصلق، وفي الانجليزية مثل: hand-full أي ملء اليد.

الدّلالية: وذلك ممّا نجده في الكلمات من خلال توظيفها مجازياً داخل الأساليب كالتشبيه والكناية.

وتدخل ضمنها الألفاظ ذات المعاني المكروهة أو المحظورة بحيث يتحاشى المتكلم كلمات ويستعمل أخرى توحي بالدّلالة نفسها، ومن أمثلتها: فلان مات يستبدلها المتكلم بـ فلان الله أكبر.

حصّة تطبيقية:

1) بيّن المعنى الأساسي والمعنى الإضافي لكلّ من: الطفل- الذئب- صيدلية- الغراب.
2) ما المعنى النّفسي الّذي يعكسه البيت الآتي:

قال المتنبي:

أنّا الّذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صممُ

3) أين تصنف هذه الكلمات: أمي- ماما- والدتي- العجوز؟

الإجابة:

الكلمة	المعنى الأساسي	المعنى الإضافي
الطّفل	سماته الأساسية هي (إنسان + ذكر + غير بالغ).	من معانيه الإضافية: عدم تحمل المسؤولية- التّأثر- البكاء- تصرف غير لائق...
الذّئب	حيوان + غير أليف + ماكر.	المكر والاحتيال
صيدلية	متجر لبيع الأدوية.	الغلاء في الأسعار كأن يقول القائل: (هذا الدّكان مثل الصّيدلية)
الغراب	طائر لونه أسود قاتم ،صوته عالي ويسمى النّعيق .	التّشاؤم

2) المعنى النّفسي الذي يعكسه البيت هو الغرور والثّقة بالنّفس الزائدة التي تحوّل غير المعقولات إلى معقولات.
3) تصنف الألفاظ: أمي- ماما- والدتي- العجوز في المعنى الأسلوبي.

مفهوم الوحدة الدّلالية (Semantic Unit):

اختلف علماء اللّغة المحدثون في تعريفهم لمصطلح (الوحدة الدّلالية)*، فمنهم من عرّفه بأنّه الوحدة الصغرى للمعنى، ورأي آخر يقول: إنّها تجمّع من الملامح التمييزية، ورأي ثالث يرى بأنّ الوحدة الدّلالية امتداد من الكلام بعكس تباينا دلالياً، وهناك من نظر إلى الوحدة الدّلالية على أنها مساوية للنّص (Hartmann & Stork, 1972, p. 111)[1].

وهنا يمكن التّمييز بين الوحدة المعجمية (Lexical Unit) والوحدة الدلالية (Semantic Unit)، فحينما يتم التّركيز على صيغة معيّنة نكون أمام وحدة معجمية، وإذا رُكِّز على المعنى فحينئذ يمكننا أن نستعمل مصطلح الوحدة الدّلالية (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 32)[2] .

ولقد قسّم نيدا (Nida) الوحدة الدّلالية إلى أقسام أربعة وهي (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 33- 34) [3]:

1. الكلمة المفردة:

وتعتبر أهم مستوى في الوحدة الدّلالية فقد أطلق عليها الوحدة الدّلالية الصغرى أي أنّها وحدة تتم دلالتها من خلال كلمة واحدة.

2. أكبر من كلمة (التّركيب):

وتعدّ أكثر شمولية لأنّها تتكوّن من مفردات، وهي بدورها تنقسم إلى ثلاث أقسام: التّعبير- التّركيب الموّحد- التّعبير المرّكب.

فالّتعبير (idiom) المقصود به كل تعبير مكون من كلمات يعطي دلالة حرفية غير مقصودة ودلالة أخرى وهي المقصودة كقولنا: قطّب حاجبيه التي تدلّ على معنى غضب، ففي الانجليزية مثلا: spill the beans التي تعني يوضح أو يكشف.

والتّركيب الموّحد هو ما تكوّن من مورفيم حرّ بالإضافة إلى مورفيم متّصل أو أكثر، أو ما تكوّن من مورفيمين متصلين أو أكثر.

ومثاله: البيت الأبيض فهو لا يشير إلى مبنى ولكن إلى مؤسسة سياسية، ولذلك لا يمكن أن يصنف مع الكلمات: بيت- قصر- كوخ...

أمّا التّعبير المركّب فيختلف عن سابقه - التّركيب الموّحد- في أنّ الكلمة الأساسية فيه لا تزال تنتمي إلى نفس مجالها الدّلالي مثل: field work، جناح الطائرة.

---

*- هناك من أطلق عليه مصطلح semantic unit وهناك من أطلق عليه مصطلح sememe.

[1] - Hartmann and F.C. Stork, Dictionary of Language and Linguistics, R.P.t., England, 1972, p 111.

[2] - ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 32.

[3] - ينظر: المرجع السابق، ص ص 33- 34.

وتعتبر الجملة من أهمّ وحدات المعنى، بل ويعتبرها البعض أهم من الكلمة، إذ لا يمكن فهم معنى الكلمة إلاّ من خلال الجملة التي ترد فيها.

3. أصغر من كلمة (مورفيم متصل):

المورفيم المتّصل هو الذي لا يستعمل منفرداً وإنّما متّصلا بمورفيم آخر يدعى مورفيم حرّ.

ويتمثل في السّوابق (أحرف مضارعة- السين- سوف) مثل: يكتب (الياء هنا مورفيم متّصل).

اللّواحق (الضمائر المتّصلة) مثل رجلان، فالألف والنّون مورفيم متّصل يدّل على التّثنية (العدد) وفي الانجليزية friendly اللاّحقة (ly) مورفيم متّصل.

4. أصغر من مورفيم (صوت مفرد):

وهي ما يصطلح عليه بالحركات أو أصوات اللين من كسرة وفتحة وضمة كدلالة الفتحة على المخاطب مثل: كتبتَ.

وقد تنطق الكلمة في اللغة العربية بالكسر والضّم ويعود ذلك إلى عامل البيئة مثل كلمة أُسوة، يوضح إبراهيم أنيس هذا بقوله: «مالت القبائل العربية بوجه عام إلى مقياس اللّيّن الخلفي والمسمى بالضمة، لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية، فحيث كسرت القبائل المستحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم، والكسر والضم من النّاحية الصوتية متشابهان لأنها من أصوات اللّين الضيقة» (أنيس، في اللهجات العربية، 1996، صفحة 91)[1].

التغيّرات الدّلالية (أسبابها- مجالاتها- أشكالها):

تتّسم اللّغة الإنسانية بمرونتها وعدم ثباتها، وبحركيتها الدائبة التي لا تتوقف، إنّها كالكائن الحيّ تماما، تحيا وتموت، تنمو وتتبدّل، ذلك أنّ اللّغة جسم وروح، فجسدها الكلمات، وروحها المعاني والدّلالات ، وترتبط الكلمات بمعانيها ارتباطاً وثيقا ضمن علاقة متبادلة فيحدث التغيّر والتطوّر كلما حدث تغيّر في هذه العلاقة.

ولقد آثر علماء الدلالة مصطلح تغيّر المعنى بدلاً من التّطوّر الدّلالي (أولمان، دور الكلمة في اللّغة، صفحة 177)[2]، ذلك لأنّ مصطلح "التّطوّر" مرتبط بمعنى التّقييم ، أي الانتقال من حال إلى حال أفضل منها، في حين أن التغيّر الدلالي يهتم بتغير معاني الألفاظ سواء أكان ذلك انتقالا من معنى إلى آخر، أو كان انحطاطاً أو رقياً في الدّلالة.

عرّف تمام حسان التغيّر الدّلالي بقوله: «إذا نظرنا إلى المعنى باعتباره علاقة بين الصيغة والفكرة، حقّ لنا أن نقول، إنّ تغيّر الدّلالة من عصر إلى عصر ليس إلاّ ربط الفكرة بصيغة جديدة،

---

[1] - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط8، 1996، ص 91.

[2] - ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، ص 177.

وربط الصيغة بفكرة جديدة» (حسان، 1990م، صفحة 241)[1]، وهذا ما ألفيناه عند كوهين (Cohen) عندما تساءل: «هل يتغيّر المعنى؟ ثم أجاب قائلاً، إنّ نفس الكلمات - بسبب تطوّر اللّغة خلال الزمن- تكتسب معنى آخر، وتشرح فكرة أخرى، وعلى هذا فإنّ ما تعنيه بتغيير المعنى هو تغيير الكلمات لمعانيها» (Arlotto, 1972, p. 165)[2].

ولعلّه من الأجدر أن نشير إلى وجود نوعين أساسيين من التغيّر الدلالي، فالنّوع الأوّل تغيّر شعوري، مفروض في كلّ لغة، وفي كل بنية، ثم لا يكتشف إلاّ بعد المقارنة بين عصور اللّغة «وهو الّذي يلحق اللّغة دون أن يكون لأفراد الجماعة دخل فيه ولا يمكنها الوقوف أمامه، فاللّغة ظاهرة اجتماعية، وتطوّرها لا يجري تبعا للأهواء والمصادفات، أو وفقا لإرادة الأفراد، إنّما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة مطرّدة النتائج واضحة المعالم، فليس في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطور لغة ما أو يجعلوها تجمد على وضع خاص، أو يسيروا بها في غير السبيل التي رسمتها لها سنن التطوّر الطّبيعي» (عبد الجواد إبراهيم، صفحة 89)[3].

والنّوع الثّاني هو التغيّر المقصود الّذي يقوم به المهرة في صناعة الكلام، أو تقوم به المجامع اللّغوية، لهدف ما «وهذا التغيّر المقصود المتعمّد أقل أثراً في اللّغات بوجه عام، ويعدّ من تطوّر الطّفرة في دلالة الألفاظ، ولذا نراه في الجيل الواحد من النّاس، ويشهده المرء خلال حياته القصيرة» (أنيس، د. ت، صفحة 134)[4].

لقد أولى علماء اللّغة المحدثون عناية بالغة لهذا الموضوع - التغيّر الدّلالي- معتبرين إيّاه محوراً أساسياً في الدّرس الدّلالي الحديث، ومن ثمّ راحوا يبحثون عن أسبابه ودواعيه، كما أنّ هناك مظاهر تكتنف هذا التبدّل سعى هؤلاء إلى محاولة الوقوف عليها وحصرها.

وذلك ممّا ولد تبايناً عند الباحثين إزاء دواعي التغيّر، «فقد رأى اللّغوي الفرنسي أنطوان مييه (Antoine Meilled) أنّ هناك ثلاث مجموعات رئيسية من الأسباب التي تكمن خلفها تغيرات المعنى في العادة وهي أسباب لغوية وتاريخية واجتماعية» (أولمان، دور الكلمة في اللغة، صفحة 170)[5].

يرى (أولمان) أنّ «الأسباب الثلاثة التي أتى بها "أنطوان مييه" يمكن لها أن توضح حالات كثيرة من تغيّر المعنى، بيد أنّها تبقى عاجزة عن تفسير كل ما يطرأ على المعنى من تبدّل وتغيّر، لأنّ هناك منافذ أخرى يمكن أن يمر عبرها التغيّر فتغدو من ثم سبباً في حصوله، «إذ هناك عوامل نفسيّة صرفة - كثيرة لم تفسّر بعد؛ فالبواعث الإبداعية أو الخلاّقة التي تكمن خلف بعض المجازات التي

---

[1] - تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1990م، ص 241.
[2] -A. Arlotto, Introduction to historical Linguistic, USA, 1972, p 165.
[3] - رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدّلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، ص 89.
[4] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 134.
[5] - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، ص 170.

تستعمل في الشعر أو في الكلام العادي لا يمكن إرجاعها إلى عامل من العوامل السابقة» (أولمان، دور الكلمة في اللّغة، صفحة 183)[1].

أسباب التّغيّر الدّلالي:

من أهم الأسباب أو العوامل المؤدية إلى التغيّر الدّلالي:

1) الأسباب اللّغوية:

تفرض الحركة العلمية والفنية في المجتمع استحداث معاني جديدة لا تفي بها الألفاظ المحدودة، فلا مناص من تحميل هذا الجمع اليسير من الألفاظ مهمة التّعبير عن الجديد من المعاني، ومن ثم يلجأ اللّغوي إلى ابتكار «كلمات جديدة أو أن يلجأ إلى إحدى السّبل المعروفة في صوغ الكلمات، أو أن يقترض كلمات من لغة أخرى أو أن يغيّر في معاني الكلمات الموجودة بالفعل» (أولمان، دور الكلمة في اللغة، صفحة 170)[2].

وقد ينزع المجتمع اللّغوي نحو المجاز فيتم إبداع دلالة جديدة، أو يحصل نقل الدّلالة من حقل دلالي إلى آخر، وأمثلة ذلك كثيرة في اللّغة العربية كقولنا: أسنان المشط، فالدّلالة الأصلية لكلمة (أسنان) نقلت من مجال دلالي يخص الكائن الحيّ بوجه عام إلى مجال آخر يبدو بعيداً ويخصّ المشط، وكذلك الأمر في العبارات "أرجل الكرسي"، و"ظهر السماء" و"كبد السماء" (منقور ، 2001، صفحة 71)[3].

ومن ثم نكون «أمام ذلك الفوج الزّاخر من الألفاظ القديمة الصورة الجديدة الدّلالة كالمدفع والقنبلة والدّبابة... وغير ذلك من الألفاظ التي أحياها النّاس أو اشتقوها، وجعلوا عليها دلالات جديدة تطلبتها حياتهم الجديدة. فمن منّا الآن إذا سمع كلمة "سيارة" أو "القاطرة" لا يخطر في ذهنه صورة القافلة في الصحراء أو النّاقة الأولى التي تسير القافلة على هديها» (أنيس، د. ت، الصفحات 146-147)[4] فكلمة (قطار) مثلا تستخدم حديثا في التّعبير عن وسيلة النّقل المدفوعة على السّكك الحديدية، وقد كانت تطلق على الإبل المتتابعة أو القافلة.

2) الأسباب النّفسية:

وهي أسباب مرتبطة بالمشاعر العاطفية والنّفسية، فبعض الألفاظ لها دلالات مكروهة مبتذلة ممّ يحتم تغييرها، وهو ما يعرف باللاّمساس (le tabou) «وذلك كأن يكون اللّفظ قبيح الدّلالة، أو يتصل بالقذارة والدّنس، أو يرتبط بالغريزة الجنسية، فهناك نلحظ أنّ كل اللّغات تفقد بعضا من ألفاظها

[1] - المرجع السابق، ص 183.
[2] - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ص 170.
[3] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 71.
[4] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ص 146- 147.

الّتي تعبّر عن هذه النواحي، فتندثر تلك الألفاظ» (أنيس، د. ت، صفحة 140)[1] فاسحة المجال لألفاظ أخرى أقلّ حدّة أو أقلّ تصريحاً.

وكأن اللاّمساس أو التّلطف يؤدي على تحايل من متكلّم اللّغة في التّعبير، وهذا الميل نحو التماس التكلّف في استعمال الدّلالات اللغّوية هو السّبب في تغيّر الدّلالة.

3) الأسباب الاجتماعية والثّقافية*:

وهي أسباب خاضعة لعرف المجتمع وسيرورة الثّقافة فيه، ويمكن تلمّس ذلك في الآتي:

1. كلما ارتقى العقل الإنساني وتطوّر نزع نحو توليد الدّلالات من مجال محسوس إلى مجال الدّلالات المفردة، ويكون ذلك تدريجياً، ثم قد يختفي أثر الدّلالة الحسيّة حتى يصعب العثور على أصلها، وقد تظلّ تتعايش جنبا إلى جنب مع الدّلالة التجريدية لفترة من الزمن قد تطول أو تقصر (أنيس، د. ت، الصفحات 161- 162)[2]، فمثلا كلمة (إضراب) كانت في أوّل وضعها تتصل بالامتناع عن الطعام ثم انتقلت لتدلّ على مطلق الامتناع.
ومثاله أيضا: كلمة(فقه)رتبطت أوّل الأمر بالماديات فكانت تدلّ على كل شق أو صدع، ثم ما لبثت أن دلّت على الفهم الدقيق الّذي يتطلب التّركيز وحسن النظّر (المجردات)، وأضحت بعد ذلك تدّل على علم من العلوم الشّرعية القائم على استنباط الأحكام من أدلتها التّفصيلية (التّخصيص) (أبو زيد، 2007، صفحة 109)[3].
2. قد يطلق اللّفظ ذي المدلول القديم ويطلق على مدلول حديث بالرغم من الاختلاف في الشّكل والمادة (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 239)[4]. ومثاله في اللّغة العربية كلمة (القصعة) إذ كانت تدلّ على شيء مصنوع من الطين ومع ذلك ما زالت تستعمل حديثاً بهذا الاسم بالرغم من تغيّر المادة المصنوعة منها (معدن- بلاستيك...) وذلك للإحساس باستمرار وظيفة هذا الّشيء.
وفي الانجليزية مثلا كلمة (ship) السّفينة التي تطلق على السّفن الحالية بالرغم من اختلاف هذه السّفن في: الشكل- الحجم- التركيب...
3. من الممكن أن يحصل اتفاق بين جماعة ذات ثقافة مختلفة على استخدام ألفاظ معينة تحمل دلالات تساير ثقافة تلك الجماعة أو مهنتها «ولا شكّ أنّ شدّة الاتّصال بين أفراد هذه الجماعة، وبينها وبين أفراد أخرى من المجتمع الكبير سيقضي على صعوبة إفهام الآخرين وتعاملهم مع المدلول الجديد. وقد حدث هذا بالنسبة للكلمات الدّينية كالصلاة والحج والزكاة والوضوء والتيمم...» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 239)[5]

---

[1] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 140.
*- قد يدخل هذا السبب في السبب الأوّل، ولكن لأهميته أفرده الباحثون، ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 238.
[2] - ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ص 161- 162.
[3] - نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص 109.
[4] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 239.
[5] - ينظر: المرجع السابق، ص 239.

فالصّلاة مثلا كانت تدّل قبل الإسلام على مطلق الدّعاء ثم أصبحت تدّل على العبادة المعروفة.

أشكال ومظاهر التغيّر الدّلالي:

ترتبط حركية اللّغة وحيويتها بظاهرة التغيّر الدّلالي، ذلك التغيّر يتجلى في أشكال ومظاهر رصدها اللّغويون.

وقد شاع حديثاً ثلاثة أشكال للتغيّرات الدّلالية، وذلك انطلاقاً من المقارنة بين المعاني القديمة وتلك المعاني المستحدثة.

1) تعميم الدّلالة أو توسيعها:

ويحدث تعميم الدلالات عندما يتم الانتقال من الخاص إلى العام أي «أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 243)[1].

ومن مثل هذا التعميم كلمة (arrive) في الانجليزية التي تعني الوصول إلى الشاطئ (دلالة خاصة بالبحر) ثم اتسع نطاق استعمالها وأصبحت تشمل عدداً ضخماً من أنواع الوصول، سواء أكان ذلك على القدم أم بأيّ وسيلة أخرى (أولمان، دور الكلمة في اللغة، صفحة 190)[2].

ومثاله في العربية كلمة (البأس) التي أطلقت في أول وضعها على الحرب ثم توسع مدلول اللّفظة لتشمل التعبير عن كل ضيق أو شدّة (أبو زيد، 2007، صفحة 115)[3].

وإذا ما تتبعنا لفظ (salaire) في اللّغة الفرنسية نجد أنّ اللفظ كان يطلق في البداية على حصة الجندي من الملح مقابل الجهد و الأداء الذي يقوم به، ثم أخذت دلالة أخرى وتتمثّل في الراتب الذي يتلقاه هذا الجندي، لتتسع بعد ذلك وتدل على ما يتقاضاه العامل بصفة عامة مقابل الخدمة التي يؤديها (أبو زيد، 2007، صفحة 115)[4].

ونظير ذلك ما نجده في لغة الأطفال كأن يطلق كلمة (تفاحة) على كل شيء دائري، فالطفل هنا يكون قد اكتفى بملمح واحد وهو الشكل وأسقط الملامح التمييزية الأخرى (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 224- 245)[5].

2) تخصيص الدّلالة أو تضييقها:

---

[1] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 243.
[2] - ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 190.
[3] - ينظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص 115.
[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص 115.
[5] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص 224- 245.

أن ينتاب الدّلالة تضييق أو تخصيص مجال استعمالها بعدما كانت عامة متسعة، وهنا تأخذ الدّلالة منحى عكسياً مقارنة لما قيل سابقاً (تعميم الدّلالة) (أبو زيد، 2007، صفحة 116)[1] ، ونجد مثلا في الألفاظ التي كانت لها دلالات معينة ثم خصصت بعد الإسلام لتدلّ على مناسك الدّين الجديد كلفظ الصّلاة والحجّ وما على ذلك (منقور ، 2001، صفحة 70)[2]، فلفظ (الصلاة) كان يطلق على الدّعاء، ثم خصص للدّلالة على العبادة المعروفة، وكذلك الأمر في كلمة (الحج) الّتي دلّت قبل الإسلام على القصد مطلقا ثم استعملت للدّلالة على زيارة بيت الله الحرام على هيئة خاصة بأحكام معيّنة.

ومن ذلك في اللّغة الانجليزية كلمة (poison) التي دلّت في أصلها على الجرعة من أيّ سائل، ثم تخصيص معناها للدّلالة على السمّ فقط «ولكن التخصيص حدث، بحكم أنّه جرعة السم هي الوحيدة التي شكلت مركز جذب لانتباه الناس...» (أبو زيد، 2007، صفحة 117)[3].

انتقال الدّلالة:

يحدث وأن تنتقل الدّلالة من مجال إلى مجال آخر، بحيث لا تنكمش فيتضاءل محيطها الذي تتحرك فيه بعد اتّساع وعموم، ولا يتحول مجالها كذلك من تضييق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس لها من قبل، إنّ «اللّفظ هنا يتخذ سبيلاً يجتاز فيه ما بين نقطة تداوله ومعناه الأوّل إلى نقطة يجري استعماله فيها، ولا يشترط هنا التقفية على آثار المرحلة الأولى بل يقوم احتمال تعايش الدّلالتين إلى جانب احتمال طغيان الدّلالة المتطوّرة على سابقتها» (الداية، 1996، الصفحات 314- 315)[4]، في هذا الشكل من التغيّر الدّلالي تستخدم الكلمة في غير معناها الأصلي لعلاقة ما، قد تكون المشابهة فتأتي عن طريق الاستعارة، وقد تكون العلاقة غير المشابهة فتاتي عن طريق المجاز المرسل بعلاقاته المختلفة.

ويتم الانتقال المجازي عادة «بدون قصد، وبهدف سد فجوة عجمية» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 241)[5] مثل كلمة (المجد) التي أطلقت في الأصل على امتلاء بطن الدابة من العلف ونحوه، ثم وظفت مجازا في الامتلاء بالكرم (وافي، فبراير 2000، صفحة 321)[6].

ويمكن تلخيص تلك الأشكال والمظاهر في الآتي:

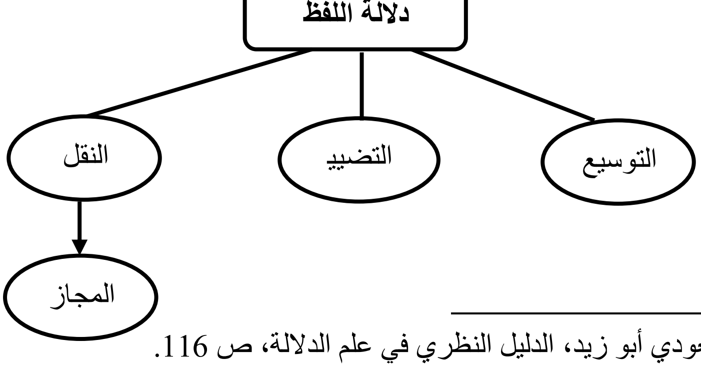

[1] - نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص 116.
[2] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة، ص 70.
[3] - نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص 117.
[4] - فايز الداية، علم الدّلالة العربي، 1996، ص ص 314- 315.
[5] - أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 241.
[6] - ينظر، علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، فبراير 2000، ص 321.

حصة تطبيقيّة:

أوّلا: إليك الألفاظ والتّعابير الآتية:

طويل اليد- المأتم- رفع عقيرته- Meat- العقيقة.

1) بيّن أشكال التغيّر في معناها مع الشّرح.
2) انتقلت كلمة (الرطانة) من معنى محسوس إلى معنى آخر مجرّد. وضّح.

اللّفظ/ التعبير	الشّرح	شكل التغيّر
طويل اليد	ارتبطت العبارة بالكرم في أوّل عهدها، وفي الوقت الحال تستعمل للدّلالة على السّرقة والاختلاس.	النقل بالمجاز.
المأتم	أطلقت الكلمة على الاجتماع مطلقا ثم دلّت على الاجتماع الخاص بالعزاء.	تخصيص.
رفع عقيرته	ويدلّ التّعبير على رفع الصّوت بالغناء أو بالبكاء، وارتبطت كلمة عقر في أصلها على الجرح إذ يحكى أنّ رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقيل: رفع عقيرته أي رجله المقطوعة.	توسيع
Meat	هي كلمة انجليزية تعني حالياً اللحم، وفيما مضى كانت تعني مجرد الطعام.	تخصيص
العقيقة	كانت تطلق في أوّل أمرها على الشّعر الذي يولد به الولد، ثم تطوّرت دلالتها لتصير الذبيحة التي تذبح في الوليمة، عند حلق الشّعر لأوّل مرّة.	النّقل بالمجاز (علاقة زمانية)

3) انتقلت كلمة (الرطانة) من معنى حسّي فكانت تطلق على الإبل المجتمعة مع إصدارها أصوات مبهمة، ثم اكتست دلالة جديدة مجردة أي انتقلت لتدل على كلام مبهم بلغة أجنبية بحيث لا يستبين السامع منه شيئاً.

ثانياً: 1) استخدم الطريقة نفسها لشرح الألفاظ الآتية:

السفير- المسافة- الجريدة- القطار- le bureau.

2) بيّن حالات التغيّر في الكلمات التي تحتها سطر (يمكن الرجوع إلى المعاجم) في الأبيات الآتية:

- وعيون المها ولا لعيونٍ فَتَكَتْ **بالمتيَّم** المعمود
- وهل ردَّ عنه باللّقان وقوفه صدور **العوالي** المٌطهَّمةِ القَبا
- يعطي فتعطي من لهى يده **اللّهى** ونرى برؤية رأيه الأراء.

النّظريات الدلالية الحديثة:

لم يكن البحث الدّلالي حكراً على اللّغويين فحسب، إذ أضحى ملتقى لكلّ تفكير، بل ملتقى لعلوم مختلفة، وذلك ممّا أثّر في تشعب الدّراسات وتباينها أثناء تناول قضايا الدّلالة.

ومن هنا ظهرت نظريات دلالية كثيرة ومناهج مختلفة «وقد نتج عن اختلاف المنهج اختلافات النّظرة إلى المعنى، واختلاف تعريفه» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 53)[1].

مناهج دراسة المعنى:

من أجل تأسيس نظرة علمية تتوخى الشّمولية، والدّقة في الدّراسة، والعالمية في الأهداف، وضع علماء الدّلالة نظريات متخلفة تناولت مسألة المعنى من كل جوانبها، فحصل اختلاف في الرؤية التّنظيرية بينهم لتباين المناهج المعتمدة في البحث والدّراسة، إذ تأثرت هذه النّظريات بالمناخ الفكري السائد في كل عصر، فأخذ بعضهم بالمنهج الشّكلي الصّوري الذي يصف المدلولات بالنّظر إلى الشّكل الذي يجمعها في بنية واحدة، والبعض آثر المنهج السّياقي الذي يتم من خلاله تصنيف المدلولات لاعتبارات تركيبية وتعبيرية وأسلوبية، أما المنهج الثّالث فهو المنهج المقامي النّفسي الذي يحدد معه مدلول اللّفظ والخطاب اللّغوي باعتبار مقال وحال المتكلم، ومنهج آخر هو منهج الحقول الدّلالية الذي يهتم بتحديد البنية الدّاخلية للمدلول، آخذاً بالعلائق الحاصلة بين المفاهيم، ومنهج التّحليل المؤلفاتي المهتم بتحليل اللّفظ إلى مؤلفات وعناصر، فكانت خمسة مناهج اعتمدها اللّغويون في التّنظير (منقور ، 2001، الصفحات 81- 82)[2]. سنسلط الضّوء على أشهر النّظريات، وعلى أهم معالم النّظرية وقواعدها.

1- النّظرية الإشارية:

هناك من أطلق على هذه النّظرية مصطلح "النظرية الاسمية في المعنى" " Theory of the Meaning Naming"، التي ترى أنّ الدّلالة في مسماها ذاته (منقور ، 2001، صفحة 83)[3].

فاعتمادا على النّتائج التي توصّل إليها فرديناند دو سوسير الذي أكد ازدواجية «الوحدة اللغوية المتكوّنة من دال ومدلول، الدّال هو الإدراك النّفسي للكلمة الصوتية، والمدلول هو الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدّال» (زكريا، 1983، الصفحات 178- 179)[4].

تمّ تطوير هذه النّظرية من طرف العالمين أوجدن وريتشارد، فوضعا مثلث عرف بالمثلث الدّلالي (منقور ، 2001، صفحة 83)[1]:

---

[1] - أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 53.

[2] - ينظر، منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة، ص ص 81- 82.

[3] - ينظر، المرجع السابق، ص 83.

[4] - ميشال زكريا، الألسنية علم اللّغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983، ص ص 178- 179.

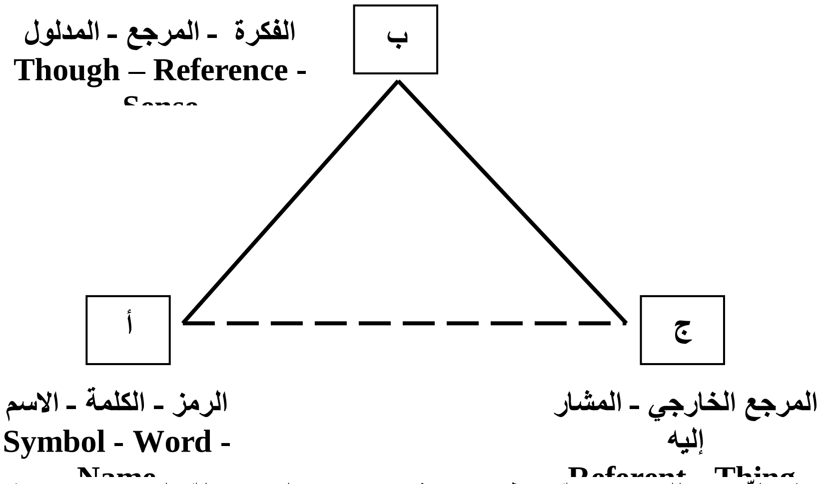

هذا التّقسيم للمعنى يعدّ خطوة هامة في حياة البحث الدّلالي، وكان بمثابة الانطلاقة للدّراسات الدّلالية التي غدت تدور كلّها في مثلث أوجدن وريتشارد، فمنها من اكتفت في مباحثها بتحليل أحد عناصر المثلث، أو عنصرين اثنين، ومنها ما تناولت العناصر الثلاثة كلّها وفقا على «... معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها وهنا يوجد رأيان:

أ- رأي يرى أنّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه.
ب- ورأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه.

ودراسة المعنى على الرأي الأوّل تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث، وهما جانبا الرمز والمشار إليه، وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة؛ لأنّ الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة، أو الصّورة الذهنيّة» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 55)[2].

استناداً إلى هذا التّقسيم نشأت نظريات تناولت أنواع الدّلالة وأقسامها، وبرزت نظريات اهتمت بدراسة الإشارة اللغوية، كما نشأت فكرة العلامة أو السّمة مما ساهم في ميلاد السيميولوجيا كعلم جديد (منقور ، 2001، صفحة 84)[3]. وقد شكل مبحث تموقع المعنى عقبة أمام علم الدلالة، فكانت الفكرة الرائدة في دلالة الأوضاع أنّ «المكان الطبيعي للمعنى هو العالم الخارجي لأن المعنى يبرز في العلائق المطردة بين الأوضاع، والمعنى اللغوي يجب ان ينظر إليه في إطار هذه الصورة العامة للعالم، عالم مليء بالمعلومات وأجسام موفقة لالتقاط جزء من هذه المعلومات» (الفاسي الفهري، 1986، صفحة 386)[4] وأما العالم اللغوي فريجه فرأى أنّ المعنى لا يتموضع في العالم الخارجي ولا في النّفس، وإنّما يتموضع في عالم المفاهيم (منقور ، 2001، الصفحات 84- 85)[5].

2- النّظرية التّصورية:

تركّز هذه النظّرية في أساسها على مبدأ التّصوّر الذي يمثله المعنى الموجود في الذّهن، وتعود أصولها إلى الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (John Locke) (القرن السّابع عشر) الذي سماها

---

[1] - ينظر، منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة، ص 83.
[2] - أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 55.
[3] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة، ص 84.
[4] - عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 386.
[5] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة، ص ص 84- 85.

النظّرية العقلية ورأى بأن استعمال الكلمات ينبغي أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 57)[1].

حتى غدت تقتضي أن يكون لكل تعبير لغوي فكرة، واشترط أصحابها في الفكرة (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 57)[2]:

أ- الحضور في ذهن المتكلم.
ب- يجب على المتكلم أن ينتج التّعبير الذي يجعل السّامع يدرك أن الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت.
ج- أن يستدعي التّعبير نفس الفكرة في عقل السّامع.

وما هو حريّ بالملاحظة أنّها نظرية تجعل من التصوّرات أو الأفكار الموجودة في عقل المتكلم والسّامع الأساس في تحديد المعنى، أو ما يقصده المتكلم بكلمة استعملها في مناسبة معينة، وهذا أحد المآخذ على هذه النّظرية (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 58)[3]، «لأنّه ما دام المعنى هو الفكرة فكيف يتسنى للمتكلّم أن يخاطب السامع وينقل المعنى إليه مع أنّ الأفكار تعدّ ملكا خاصا بالمتكلّم» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 58)[4].

3- النّظرية السّلوكية:

لقد كان رفض النّظرية التّصورية منطلقا لنظرية أخرى استبعدت الأفكار المجردة، فجاءت النّظرية السّلوكية behavioral theory، التي تعطي اهتمامها للجانب الممكن ملاحظته علانية، واتجهت إلى جعل المعنى أكثر موضوعية وأكثر علمية، باتخاذ منحى يرتكز على الملاحظة والمشاهدة (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 58- 59)[5].

تقوم هذه النّظرية على جملة من المبادئ منها (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 59- 60)[6]:

أ- رفض الحالات والعمليات الدّاخلية، والاهتمام بالسّلوك الظّاهر، وتطبيق هذا على اللّغة، بمعنى التّركيز على الأحداث الممكن ملاحظتها، وعلى علاقاتها بالموقف المباشر الّذي يتم إنتاجها فيه، لهذا أطلق بعضهم على اللغة مصطلح السّلوك النّطقي أو السّلوك اللّغوي.
ب- تأكيدها على الدّور الذي يلعبه المتكلم في اكتساب النّماذج السّلوكية، وإعطاء الدور الأكبر للبيئة، ومحاولة تقليص ما تلعبه الغرائز والدّوافع والقدرات الفطرية الأخرى.

---

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 57.
[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص 57.
[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص 58.
[4] - المرجع نفسه، ص 58.
[5] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص ص 58- 59.
[6] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص 59- 60.

ج- الاتّجاه الحتمي الذي تتبناه، وهو اتجاه آلي، يرى أنّ كل شيء في العلوم إلا وهو محكوم بقوانين الطبيعة.
د- إن السّلوك عند أصحاب هذه النّظرية يمكن تحديده على أنّه نوع من الاستجابات لمثيرات ما تقدمها البيئة أو المحيط.

م ⟵ س (م = المثير، وهو السبب، س = الاستجابة، وهي الأثر).

إن عدم ثقة (Bloomfield) (بلومفيلد) بالاتّجاه العقلي، وإيمانه الكبير بالحتمية، جعله يقر في مذهبه السّلوكي «... أن المعنى يتألف من ملامح الإثارة ورد الفعل القابلة للملاحظة والموجودة في المنطوقات، وعرف الصيغة اللّغوية بأنه الموقف الّذي ينطقها المتكلم فيه والاستجابة التي تستدعيها من السّامع، فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف. هذا الموقف وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 61)[1].

ومن البيّن الجليّ هاهنا استحالة تحديد الصّيغة اللّغويّة تحديداً كاملاً بالاقتصار على هذا المبدأ "المثير والاستجابة"، بل ينبغي حصر جميع المقاومات والملابسات التي أحاطت بالحدث الكلامي فـ «فاللجوء على المقام أو حال الخطاب، يساعد على الخصوص في:

1. استكشاف مرجع الصيغة اللغوية للقول.
2. اختيار وإيثار تأويل بعينه في حالة الكلام الملبس أو المبهم.
3. استكشاف قيمة القول (تهديد، وعد، وعيد...)
4. تحديد خاصة القول (هل هو موسوم أو غير موسوم) صيغ لغوية خاصة بالفلاحين مثلاً» (شاكر، 1992، صفحة 28)[2]. لقد حصل تطوّر في النّظرية السّلوكية بمجيء "شارل موريس" "Charles Morris" الذي أخرج من معنى الصيغة الاستجابة أو رد الفعل، واكتفى بمجرد الميل أو المزاج، إذ لاحظ من الممكن تنوع الاستجابات وتعددها لمثير واحد، يعني هذا إذا وجدت رغبة أو ميل للقيام بالاستجابة المعينة للمثير (المنطوق اللّغوي)، فالدّلالة على وجود ارتباط يجعل الاستجابة تكون لذلك المثير، وهذا الارتباط بمثابة الاشتراط (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 65)[3] إذا كانت **ط** حينئذ تكون **س** (أي إذا كان هناك الاشتراط تكون الاستجابة).

4- النّظرية السّياقية:

ترتبط النّظرية السّياقية باللّساني "فيرث" "Firth" الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للّغة، وهي تنظر إلى المعنى بوصفة وظيفة في سياق، وبذلك فقد أحدثت تغييراً جوهرياً في النّظر إلى المعنى من علاقة عقلية بين الحقائق والرموز الدّالة عليها - كما تطرق أوجدان وريتشارد

---

[1] - المرجع نفسه، ص 61.
[2] - ينظر: سالم شاكر، مدخل إلى علم الدّلالة، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 28.
[3] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 65.

من خلال مثلثهما الدّلالي- إلى مركب منم العلاقات السّياقية (محمد يونس علي، 2004، الصفحات 27- 28)[1].

إن معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظّرية لا ينكشف إلاّ من خلال تسبيق الوحدة المعجمية، وتحديد المعنى في نظرهم لا يكون إلاّ بملاحظة الوحدات المجاورة للكلمة والمرتبطة معها، وتبعاً لذلك فدلالة أيّ كلمة تتعدّد بتعدّد السّياقات الواردة فيها، إذ لم يعد مفهوم السّياق يقتصر على الجانب اللّغوي وإنّما يشمل (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 69- 70- 71)[2]:

1. السّياق اللّغوي.
2. الّسياق العاطفي.
3. سياق الموقف.
4. السّياق الثّقافي أو الاجتماعي.

1. السّياق اللّغوي:

إنّ دلالة الكلمة تتغيّر من تركيب لآخر تبعاً للسّياق اللّغوي الّذي ترد فيه، ويمكن التّمثيل له بكلمة "أهل" التي ترد في سياقات متنوّعة منها:

- أهل الرجل: أقاربه أو أسرته أو زوجته.
- أهل البلد: سكانه.
- أهل الدار: أصحابه.
- أهل الذكر: العلماء.
- أهل العز: الأثرياء.
- أهل الندى: الكرماء.

2. السّياق العاطفي:

هو الّذي يحدّد درجة الانفعال قوة وضعفاً، فبالرّغم من اشتراك كلمتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف، مثال ذلك (يكره) و(يبغض).

3. سياق الموقف أو المقام:

وهو مرتبط بالبعد الزماني والمكاني للكلام، وقد عبّر عنه البلاغيون العرب بقولتهم المشهورة "لكل مقام مقال"، وذلك أن الأمر الذي يدعو المتكلم إلى تقديم صياغته على وجه معيّن، إمّا أن يتصل بزمن هذه الصياغة، وإمّا أن يتصل بالمحل أو (المكان)، وقد أطلق عليه علماء الدّلالة "الدلالة المقامية".

---

[1] - ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدّلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004، ص ص 27- 28.

[2] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص ص 69- 70- 71.

4. السّياق الثّقافي:

يمثل هذا السّياق القيم الاجتماعية والثّقافية الّتي تنساق فيها الكلمة إذ تأخذ ضمنها دلالة معيّنة، فكلمة جذر مثلا لها معنى عند المزارع، ومعنى عند اللّغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات.

إنّ تعدد المفاهيم الّتي يدلّ عليها اللّفظ يعني أنّ هذا اللّفظ له معنى مركزي يمثل النواة، وأخرى هامشية، فـ «اختيار مفهوم ملائم من بين لائحة المفاهيم التي يعبر عنها اللفظ يتطلب مجهوداً معرفياً ويتسبب أحياناً في أخطاء ويقع رفع اللّبس عن طريق السياق اللغوي المباشر، أو السياق الخطابي أو الوضع الّذي يحدث فيه التّواصل أي كل مصادر المعلومات متوفرة لرفع اللّبس» (الفاسي الفهري، 1986، صفحة 372)[1].

وهناك من أصحاب هذه النّظرية، ومنهم "أولمان" "Ulmann" من ركّز على السّياق اللّغوي وتوافق الوقوع أو الرصف، الّذي يعني الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى معيّنة (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 74)[2].

نظرية الحقول الدّلالية:

إذا كانت النظرية السياقية قد عوّلت على دراسة معاني الكلمات من خلال تحليل السّياقات والمواقف التي ترد فيها، فإنّ نظرية الحقول الدّلالية ترتكز أساساً على فكرة المجال أو الحقل الدّلالي.

والمقصود بالحقل الدّلالي* «مجموعة من الألفاظ (mots) المرتبطة فيما بينها ارتباطاً ضيقاً، ويحكمها غالباً لفظ أوْحدٌ عام (terme)» (أزابيط، 2016، صفحة 45)[3]، وذلك نحو: أب، أمّ، أخ، جد، عم... التي تجتمع تحت معنى عام يحتويها هو مفهوم (القرابة)، والكلمات: أحمر، أخضر، أصفر، أبيض... توضع تحت مصطلح عام يجمعها وهو مصطلح الألوان وهكذا، وفهم معنى الكلمة إذاً مرهون بمعرفة الكلمات المتصلة بها دلالياً.

وطبقاً لهذه الفكرة، تصنف ألفاظ كل لغة في مجموعة ينتمي كل منها إلى حقل دلالي معين، وعناصر كل حقل يحدد كل منها معنى الآخر، ويستمد قيمته من مركزه داخل الحقل (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 82)[4].

ولم يتبلور هذا التصوّر إلاّ في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، على يد علماء اللّغة من ألمانيا وسويسرا منهم ipsen (1924)، و(Jolles) (1934)، و(Prozig) (1934)، و(Trier) (1934م) الذي قام بدراسة الألفاظ الفكرية في اللّغة الوسيطية، وبعدها دراسة (Meyer) إذ قام باختيار ثلاثة أنماط من الحقول الدّلالية (الحقول الطبيعية، الحقول الاصطناعية، والحقول شبه الاصطناعية) وقد توّجت هذه الأفكار بتطبيقات علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيون في مجالات عدّة

---

1 - عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، ص 372.
2 - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 74.
*- هناك تعاريف كثيرة للحقل الدّلالي، وأشهرها التعريف الّذي ذكرناه ل: بيير لورا (P. Lerat).
3 - بنعيسى عمر أزابيط، الوجيز في علم الدّلالة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016، ص 45.
4 - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 82.

منها: القرابة، الحيوان، النبات، الأمراض، الألوان (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 82-83) (أزابيط، 2016، الصفحات 46-47)[1].

وفي فرنسا تطوّر علم الدّلالة التّركيبي في اتجاه خاص حيث تناول العالم اللّغوي (Matore) (1953) الحقول التي تتعرض ألفاظها للتغيّر أو الامتداد السّريع، وتنم عن التطوّر والتقدم في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع، وأقيمت الدّراسة على حقول أو مجالات عديدة منها: القرابة- الألوان- النبات- الأمراض- الأدوية- الطبخ- قطع الأثاث- المثل- الدين- التجارة- أعضاء البدن- الحيوانات الأليفة (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 83)[2].

ولعلّه من الإنصاف الإقرار بأنّ بدايات هذه النّظرية عند الغربيين ترجع إلى "فرديناند دي سوسير" إذ أشار إلى وجود نوعين من العلاقات الترّابطية، وهما: علاقة نظمية تركيبية ممتدة أفقيا في شكل متتابع، وعلاقة عمودية افتراضية إمّا في المستوى الصّرفي أو الصياغة الشّكلية، وإمّا أن يكون العلاقة دلالية بين الوحدة اللّغوية وباقي الكلمات التي تقاربها من حيث الدّلالات (De Saussure, Cours de linguistique générale,, 1986, pp. 147-148)[3].

ويمكننا توضيح ذلك في الشكل الآتي (أبو زيد، 2007، صفحة 130)[4]:

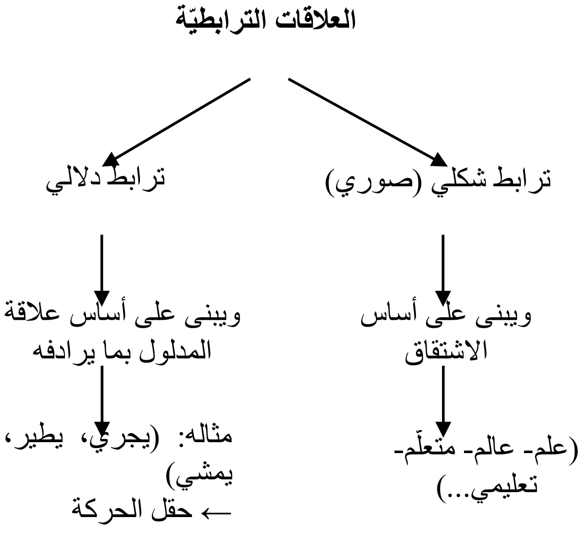

هذه الإشارات التي أوردها سوسير كما يرى احد الدارسين «لا تكاد تشبع نهم المطلّع، ناهيك عن أن تبلي ذلك عند الباحث المتخصص، لأنها لا ترسم ملامح النظرية، كما استوت عليه فيما بعد في الدّراسات الدّلالية» (أبو زيد، 2007، الصفحات 130- 131)[5].

لقد حدّد علماء هذه النظرية جملة من المبادئ ينبغي مراعاتها في عملية بناء الحقل وهي (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 80- 81)[1]:

---

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، ص ص 82- 83؛ وكذا، بنعيسى عمر أزابيط، الوجيز في علم الدّلالة، ص ص 46-47.
[2] - ينظر: المرجع السابق، ص 83.
[3] -De Saussure, Cours de linguistique générale, Edition Talantikity, 2002, pp 147-148.
[4] - ينظر: نواري سعودي أبو زيد، الدّليل النظري في علم الدّلالة، ص 130.
[5] - المرجع السابق، ص ص 130- 131.

1. لا وحدة معجمية (Lexeme) يمكنها أن تنتمي إلى أكثر من حقل دلالي واحد.
2. لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معيّن.
3. من الضّروري الأخذ بعين الاعتبار "السّياق" الّذي يرد فيه اللّكسيم.
4. استحالة دراسة الوحدات المعجمية بمعزل عن تركيبها النّحوي.

هذا وقد توسّع مفهوم الحقل الدّلالي ليشمل (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 80-81)[2]:

- الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة.
- الأوزان الاشتقاقية ويطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية (morpho-semantic fields).
- أجزاء الكلام وتصنيفاتها النّحوية.
- الحقول السنتجماتية (Syntagmatic Fields): والمقصود بها الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال مثل (فرس/صهيل) لأنّ الصهيل مرتبط في الاستعمال بكلمة فرس، (زهر، تفتح)، (يسمع، أذن)، (يرى، عين)...
- العلاقات الدّلالية (عوض حيدر، 2005، الصفحات 175- 176)[3]: وهي أنواع: المشترك اللفظي (polysemy)، والتّرادف (synonymy)، التضاد، علاقة الجزء بالكلّ، علاقة الاشتمال.

يقسّم Ullmann الحقول الدّلالية إلى ثلاثة أنواع وهي كالآتي (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 107)[4]:

1. الحقول المحسوسة المتصلة.
2. الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة.
3. الحقول التّجريدية.

فالأولى (الحقول المحسوسة المتصلة) يمثلها نظام الألوان، فمجموعة الألوان امتداد متصل تتفاوت اللّغات في تقسيمه.

أما الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة وتشمل العلاقات الأسرية، التي تتسم بالانفصال كونها تصنف بطرق متنوعة في اللّغات، كما أن معايير تقسيمها تختلف من مجتمع إلى آخر.

والحقول التّجريدية تندرج تحتها الألفاظ الدالّة على الخصائص الفكرية، كالألفاظ الدّالة على الصّداقة، الحرية، المحبة...

---

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، ص ص 80- 81.
[2] - ينظر: المرجع السابق، ص ص 80- 81.
[3] - ينظر: فريد عوض حيدر، علم الدّلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، ص ص 175-176.
[4] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 107.

أمّا (Trier) فيرى أنّ «الحقول اللّغوية ليست منفصلة، ولكنها منضمة معاً لتشكّل بدورها حقولا أكبر» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 108)[1]، والمقصود بذلك أنّ اختلاف الحقول الدّلالية وتباينها لا يمنع من اجتماعها لتشكل بدورها حقولا عامة، مثل: حقل الحرف، المهن، التعليم، الرياضة... يمكننا جمعها تحت حقل واحد وهو النّشاطات الإنسانية.

5- النّظرية التّحليلية:

تهتم هذه النظّرية بتحليل الوحدات المعجمية إلى مكوّناتها الأساسية (خصائصها البارزة، أو مقومات ماهيتها)، فمكوّنات كلمة (رجل) [بشر، ذكر، بالغ]، ومكوّنات (امرأة) [بشر، أنثى، بالغ] (محمد يونس علي، 2004، صفحة 33)[2].

لقد سعى فورد وكاتزو Jerry Fador/ Jerrold Katz إلى تحديد دلالة الكلمات عن طريق تتبع الخط من "المحدد النحوي" إلى "المحدد الدلالي" إلى "المميز"، فاتخذت هذه العناصر كمفاتيح للتحليل وتحديد المؤلفات التي تشكل الكلمة، فالمحدد النّحوي هو الّذي يميز بين معنيين لكلمة واحدة، تستعمل مرة اسماً ومرة فعلاً، مثل كلمة (play) التي تعني لعب دوراً في المسرح، كما تعني التمثيلية نفسها (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 116)[3]. يتم تحديد دلالات الصيغة اللغوية بمقاربة هذه الصيغ بصيغ أخرى داخل الحقل المعجمي «فكل لغة تنتظم في حقول دلالية، وكل حقل دلالي له جانبان: حقل معجمي وحقل تصوري. ومدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي تعمل هبا مع كلمات أخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية أو تمثيل الحقل الدلالي، وتكون كلمتان في نفس الحقل الدلالي إذا رأى تحليلهما إلى عناصر تصورية مشتركة وبقدر ما يكثر عدد العناصر المشتركة بقدر ما يصغر الحقل الدلالي» (الفاسي الفهري، 1986، صفحة 370)[4]. فواضح أن المعنى طبقا للنّظرية التّحليلية هو طاقم الملامح أو الخصائص التّمييزية، إذ كلما زادت ملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده، وكلما قلّت الملامح كثر عدد أفراده، كمثال على ذلك ميل الطفل إلى تعميم المدلولات كإطلاقه لفظ (التفاحة) على كلّ ما يراه دائري، فيطلقها على البرتقالة، كرة التنس... باعتبار سمة الشكل، أما إذا تعددت السمات كاللون مثلا + الأكل + اللعب... فتقل عدد الأفراد. وكإطلاقه كلمة (عم) على كل رجل بالغ دون أن يكون له صلة قرابة به (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 132)[5].

ولو مضينا نتعقب في ثنائية (ولد- بنت)، نجد كلمة ولد (اسم- حي- إنسان- ذكر- صغير السن) تحتوي نفس العناصر مع كلمة بنت ما عدا محدد دلالي واحد، بينما يملك الأول المحدد الدلالي الذكر، يأخذ الآخر محدد (أنثى) كما يقوم المحدد بتخصيص معنى شامل لكل تركيب (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 117)[6]. أما المميز فهو الذي يشرف على الوظيفة التمييزية، ويقتضي ذلك وجود تضاد بين الوحدات المميزة، كالتمييز بين الكلمتين (ساد) و(عاد) فإن التّضاد الصّوتي هو الذي

[1] - المرجع السابق، ص 108.
[2] - ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 33.
[3] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 116.
[4] - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 370.
[5] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 132.
[6] - ينظر: المرجع السابق، ص 117.

يميز بينهما، فوجود السّين في (ساد) مكان العين في (عاد) قد ميز بين دلالة هاتين الكلمتين (منقور ، 2001، صفحة 92)[1].

لقد أكد ستيفن أولمان "Stephen Ullmann" على العلاقات التي يتم بموجبها تعيين قيمة الصّيغة اللّغوية داخل الحقل المعجمي، بقوله: «الكلمة هي مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللّغوية» (Ullmann, 1997, p. 3)[2]، لذلك فمن الضروري بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي هذه العلاقات يمكن إجمالها في:

1. التّرادف:

ويتحقق حين يكون تضمن في جانبين، يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ)، كما في كلمة أب، ووالد أو أم، ووالدة.

2. علاقة الاشتمال:

هذه العلاقات، يمكن عدّها أهمّ العلاقات في السيمانتيك التركيبي، فالاشتمال يباين التّرادف كونه تضمن من طرف واحد، فيكون (أ) مشتملاً على (ب) إذا كان (ب) أعلى في التّقسيم التّصنيفي التّفريعي (taxonomic)، مثل (الإنسان) و(عمر).

3. علاقة الجزء بالكل:

مثل علاقة اليد بالجسم، فاليد ليست نوعاً من الجسد ولكنها جزء منه بخلاف (عمر) فهو نوع أو جنس من الإنسان وليس جزء منه (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 98- 99- 100- 101)[3].

4. التّضاد:

تندرج تحت هذه العلاقات أنواع أخرى:

أ- التّضاد الحاد أو التّضاد غير المندرج مثل (متزوج، أعزب) فهما كلمتان متناقضتان تماما في الدّلالة، ونفي أحدهما إقرار أو إعتراف بالآخر.

ب- التّضاد المتدرج كقولنا: الحساء ليس ساخنا، لا يتضمن أنه بارد، فربما يكون فاترا أو دافئا وما إلى ذلك، هذا النّوع يصفه المناطقة بأنّ الحدين فيه لا يستنفذان كل عالم المقال، بمعنى أن شيئا قد لا ينطبق عليه احدهما، إذ بينهما وسط.

ج- تضاد التّضايف:وهي نسبة بين معينين كلّ منهما مرتبط بالآخر فلو قلنا مثلا خالد زوج فاطمة، هذا يعني أن فاطمة زوجة خالد.

---

[1] - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي - دراسة مقارنة-، ص 92.

[2] -Ullmann, Meaning and Style, Oxford, London, 1973 , p 3.

[3] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص ص 98- 99- 100- 101.

د- علاقة التّنافر: وهو عدم تضمن من طرفين، أو هو النّسبة بين معنى ومعنى آخر، من جهة إمكان اجتماعهما معاً عن شيء واحد في زمان واحد مثل (أكل- باع) و(الطول- البياض) (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 102- 103- 104)[1].

حصّة تطبيقية:

1) صنّف هذه الوحدات اللّغوية في حقول دلالية:
أ- أبصر- شاهد- رمق- نظر- حدج.
ب- الاستكانة- الخضوع- الانقياد- الاستسلام.
ت- المدفعية- جندي- الوغى- هزيمة- حصار.
ث- تبن- نرجس- صنوبر- شقائق النعمان- النعناع.
2) تتغير دلالة الكلمة بتغير الكلمات الّتي تتصل بها. وضّح ذلك من خلال كلمة (يد).
3) حلّل دلالياً حقل مجاري المياه "النهر- الوادي- الساقية- الجدول)، وذلك باعتماد مواصفات تشترك فيها هذه الوحدات أو تختلف.
4) حدّد السمات الدّلالية المميزة للمدخل المعجمي (عين).

الإجابة: 1)

أ- حقل الرؤية.
ب- حقل الضعف والعجز.
ت- حقل الحرب.
ث- حقل النبات.

2) تتغيّر دلالة الكلمة بتغيّر الكلمات المحيطة بها، من ذلك كلمة (يد).

- فلان طويل **اليد**: إذا كان كريما.
- **يد** الفاس: مقبضها.
- بايعته **يدا** بيد: أي نقدا.

3)

المداخل المعجمية	مجرى أو مسلك ماء	حجم صغير	حجم كبير	السّقي	يصبّ في مجرى عام	يصبّ في البحر
الجدول	+	+	-	+	-	-
الساقية	+	+	-	+	-	-
النّهر	+	-	+	+	+	+
الوادي	+	+	-	+	+	-

4) السّمات الدّلالية المميزة للمدخل المعجمي (عين):

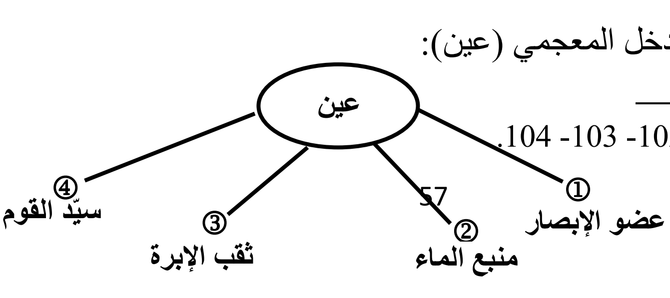

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص 102- 103- 104.

- عين ① ← عضو/ حسي/ بصري.
- عين ② ← منفذ/ ترابي/ مائي/ جارية.
- عين ③ ← منفذ/ معدني/ ممرّ الخيط.
- عين ④ ← سيّد/ شريف/ قويّ/ ذو مكانة.

5) بيّن المآخذ الّتي سجلت على النظرية الآتية: الإشارية/ التصويرية/ السّلوكية (ثلاثة مآخذ).

الإجابة:

النّظرية الإشارية:

- أنّها تدرس الظاهرة اللّغوية خارج إطار اللّغة.
- معنى الشيء يختلف عن ذات الشيء (معنى تفاحة ليس هو التفاحة).
- الألفاظ المجردة والروابط (لا، على، بما أن، لو...) ليس لها وجود خارجي ومع ذلك لا أحد ينكر أنّ لها معاني.

النّظرية التّصورية:

- هناك كلمات كثيرة ليست قابلة للتّصور مثل: الأمل- الحرية- الإيمان...
- معاني الألفاظ لا يمكن إدراكها إدراكا متطابقا عند كل النّاس المستخدمين لها.
- قد تكون لنا أكثر من صورة توافق عبارة واحدةّ، وقد تشترك عبارتان في نفس الصّورة.

النّظرية السّلوكية:

- مبدأ "المثير والاستجابة" يكاد يعامل الإنسان باعتباره آلة تتحرك حسب قوانين معيّنة.
- أهملت هذه النّظرية القدرة الإبداعية التي يمتلكها الإنسان على إنتاج اللّغة وفهمها.
- قد تتعدد الاستجابات للتّعبير الواحد، وقد تكون الاستجابة غير لغوية.

6) تحدث باختصار عن النّظريات الآتية:

النّظرية البرغماتية/ التّداولية/ الوضعية المنطقية للمعنى/ التّوليدية.

العلاقات الدّلالية في ضوء علم الدّلالة الحديث:

من المعروف أنّ معنى الكلمة لا يتضح إلاّ ضمن مجموعة من الكلمات التي تتصل بها وترتبط بها عضوياً في المجال الدّلالي نفسه، وتلك سمة من سمات العقل البشري، الذي يتطلع دوماً «إلى جمع

الكلمات وإلى اكتشاف عرى جديدة بينها، فالكلمات تثبت دائماً لعائلة لغوية» (فندريس، 1950م، صفحة 330)[1].

على هذا الأساس، لن يكون فهم معنى الكلمة إلاّ بفهم مجموعة الكلمات ذات الوشائج الدّلالية المتشابكة، فـ«كلّ لغة تنتظم في حقول دلالية، يكون مدلول الكلمة فيها مرتبطا بالكيفية التي تعمل بها كلمات أخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية الحقل الدّلالي» (الفاسي الفهري، 1986، صفحة 370)[2] فلفظ (يد) مثلاً لا نعقله إلاّ من خلال إضافته إلى كلمة (أصابع) و(أظافر)، ولفظ (عالٍ) لا يمكن أن يفهم إلا بمقارنته بـ (منخفض)، ولفظ (الشجر) يستدعي (نبات) وهكذا.

ودراسة تلك العلاقات بين الكلمات يسمى بالعلاقات الدّلالية، وهو مصطلح حديث تولّد من دراسة الحقول الدّلالية.

لقد تبنّت نظرية الحقول الدلالية الأسس التالية (خليل، 2003م، الصفحات 378- 379)[3]:

1. أنّ الوحدات المعجمية lexical items أو lexcemes ليست منفصلة مستقلة عن بعضها البعض، وإنما تأتلف في شبكة من العلاقات الدّلالية.
2. يحدث وأن يكون لعدّة لكسيمات مدلول واحد يجمعها وهو ما يسمى بالتّرادف.
3. قد تدلّ الوحدة المعجمية الواحدة على أكثر من معنى، وهو ما يدخل في باب المشترك اللّفظي (Homonymy) أو تعدّد المعنى (polysemy).
4. هناك ثنائيات من الوحدات المعجمية التي تظهر بينها علاقات الضدّية، فذكر البياض مثلا يستحضر في الذهن ضدّه وهو السّواد.
5. كما أنّ هناك بعض الوحدات المعجمية التي تتضمن دلالة وحدات معجمية أخرى، ويمكن التمثيل لذلك بكلمتين (إنسان) و(عمر) وعلى هذا فمعنى (عمر) يتضمن معنى (إنسان).

يتضّح إذاً أنّ العلاقات الدّلالية أنواع ووجوه، وسنركز هاهنا على ما يلي:

- التّرادف.
- الاشتراك.
- التّضاد.

1) التّرادف:

لا تخرج ألفاظ أيّ لغة من حيث الدّلالة عن الأنواع الآتية: (المتباين، المشترك اللفظي، المترادف).

[1] - جوزيف فندريس، اللّغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد قصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950م، ص 330.
[2] - عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، ص 370.
[3] - ينظر: حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص ص 378- 379.

ويعتبر الترّادف من أشهر العلاقات الدّلالية التي حازت اهتمام كثير من الباحثين والعلماء قديما وحديثا، فاشتغلوا بألفاظه ومسائله، كلّ في اختصاصه، وهو «مصطلح يستعمل للإشارة إلى التّساوي الدّلالي بين بعض الألفاظ، إنّه مصطلح يجمع بين مجموعة كبيرة من الألفاظ في المعجم لأنّها تدلّ على معنى واحد، فتسمى هذه الألفاظ مترادفة لما بينها من علاقة دلالية جامعة» (بالمر، 1979، صفحة 113)[1].

وقد أشار إليه سيبويه (ت 180 هـ) من قبل بقوله: «اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللّفظين واختلاف المعنيين...» (سيبويه، 1966، الصفحات 7- 8)[2]، فالمتباين يظهر في قوله: «اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين»، و«اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين» هو من باب المشترك، أمّا الترادف فقد عرّفه بقوله: «اختلاف اللفظين والمعنى واحد»، وبهذا التقسيم يكون سيبويه قد فتح المجال لمن جاء بعده من اللغويين، فظهرت فكرة الترادف في مصنّفاتهم على أساس من تعدد الألفاظ للمعنى الواحد.

عرّفة التهانوي بقوله: «التّرادف لغة: ركوب أحد خلف أحد، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارد لفظين مفردين، أو ألفاظ كذلك في الدّلالة على الانفراد بحسب الوضع، على معنى واحد، من جهة واحدة» (التهانوي، 1963م)[3].

لقد اضطربت آراء اللّغويين القدامى في مسألة الترّادف، وتوزّعت بين مقرٍّ بها، جامع لألفاظها، ومنكر لها يحاول التماس الفروق بين تلك الألفاظ، ولعلّ الإقرار بالترادف كان أسبق زمنياً من الإنكار، فلولا القول بالتّرادف والتّكثر منه والافتخار بذلك لما كانت تلك المعارضة (نور الدين المنجّد، 1422هـ-2000م، صفحة 36)[4].

كان ابن جني على رأس القائلين بالتّرادف، المدافعين عنه، وقد جعله دليلاً على شرف العربية بين اللّغات، وقد خصّه بباب في كتابه الخصائص سمّاه: "باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"، ثم نجده يبيّن حدّه بقوله: «وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه» (ابن جني، 1427هـ/2006م، صفحة 381)[5]. ثم نجده يتأمل في بعض الألفاظ ليخلص إلى تلاقي معانيها ومنها: الخليقة (خلق الإنسان)، الطبيعة، والنحيتة والغريزة، والنّقيبة، والضريبة، والنحيزة، والسجيّة، والطريقة، والسجيحة، والسليقة، وكلّها بمعنى الرسوخ والتمكن وعدم التحوّل (ابن جني، 1427هـ/2006م، الصفحات 282- 283)[6].

---

[1] - فرانك بالمر، مدخل إلى علم الدّلالة، تر: خالد محمود جمعة، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1979، ص 113.

[2] - سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، 1966، ج1، ص ص 7- 8.

[3] - التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون ، تح: د. لطفي عبد البديع، مكتبة الهيئة المصرية، القاهرة، 1963م، **ج3،ص66**

[4] - ينظر: محمد نور الدين المنجّد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1422هـ-2000م، ص36.

[5] - ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، ط1، 1427هـ/2006م، ص 381.

[6] - ينظر: المصدر نفسه، ص ص 282- 283.

وقد نقل ابن فارس عن مثبتي التّرادف قولهم: «لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته، وذلك لأنّا نقول في: لا ريب فيه: لا شك فيه. فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ» (ابن فارس، 1963، صفحة 97)[1].

أمّا المنكرون فقد ألّفوا مصنّفات خاصة أو أجزاء من كتب لإبطال التّرادف والتّدليل على أنّ تلك المترادفات إنّما هي من الألفاظ المتباينة في أصل الوضع، مثلما فعل "أبو هلال العسكري" (ت) في كتابه "الفروق في اللّغة" الذي أكّد فيه على أنّ لكل لفظ دلالته الخاصة، إذ يستحيل أن تجتمع دلالة واحدة للفظين أو أكثر، ومثّل بشواهد كثيرة منها تفريقه بين الظل والفيء «الفرق بين الظل والفيء أنّ الظلّ يكون ليلا نهارا، ولا يكون الفيء إلاّ بالنهار وهو من فاء من جانب لا يتبع الشمس» (العسكري، 1989، صفحة 304)[2].

هذا الرأي القائل بعدم وجود التّرادف التّام بين مفردات اللّغة انسحب إلى المحدثين، لكنّهم وسّعوا من دائرة الجدل اللّغوي حول هذه المسألة، وصار التّشعب أكثر عمقاً وتطوراً مما كان عليه القدامى، لذلك هم يميّزون بين أنواع مختلفة من التّرادف منها (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 220-221)[3]:

1. **التّرادف الكامل (Complete Synonymy) أو التّماثل (Sameness)**، ويتحقق هذا النّوع عندما يكون ثمة تطابقاً تاماً بين اللّفظين، حينئذ لا يشعر أبناء اللّغة الواحدة بأيّ فرق من شأنه أن يجعل الكلمتين متباينتين، كما يمكن تبادلهما في أيّ سياق دون تغيّر المعنى.

ويختلف مفهوم التّرادف الكامل من لغوي إلى آخر تبعاً للمنهج المتبع في تعريف المعنى، ويرتبط من ناحية أخرى بنوع المعنى المقصود.

2. **شبه الترادف: (Near Synonymy) أو التّداخل (Overlapping)** ويحصل حين تتقارب الكلمات تقارباً شديداً يستحيل معه لغير المتخصص التفريق بينهما.
3. **التقارب الدّلالي (Semantic Relation):** ويحدث حين تتقارب الألفاظ مع اختلاف في ملمح واحد على الأقل، ويمكن التمثيل له بكلمتي "الحلم" و"الرؤيا" وهما من الكلمات القرآنية حيث استعملت الأولى بمعنى الهواجس المختلفة والثانية بمعنى الرؤيا الصادقة.

ومن الواضح أن الإنكار لا يتعلّق بوجود هذه الأنواع وغيرها، بل يتعلّق بالنوع الأوّل (الترادف الكامل)، فأغلبية اللّغويين لا يؤيدونه، وفئة قليلة منهم تسمح بوجوده لكن بشروط (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 224- 225)[4].

---

[1] - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، 1963، ص 97.
[2] - أبو هلال العسكري، الفروق في اللّغة، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1989، ص 304.
[3] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 220 وما بعدها.
[4] - ينظر: المرجع السابق، ص ص 224- 225.

في هذا السّياق يقول Lehrer: «إذا اشترطنا التّماثل التّام بين المفردتين فلن يكون هناك مترادفات، ولكن قد يكون هناك عدد من المفردات المتشابهة إلى حدّ كبير في المعنى، ويمكن تبادلهما بصورة جزئية» (Lebrer, 1974, p. 23)[1]، وهذا رأي الأغلبية الذين ينفون وجود التّرادف.

ومن الفئة الثّانية إبراهيم أنيس الذي أقرّ بوجود التّرادف لكن بالشّروط الآتية (أنيس، د. ت، الصفحات 178 -179)[2]:

- أن تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللّهجات.
- الاتّفاق التام بين معاني الكلمات لأفراد البيئة الواحدة.
- الاتّحاد في الزمن أو العصر.
- اختلاف الصّورة اللّفظية لكلمتين أو أكثر بحيث لا يكون ذلك ناتجاً عن تطور صوتي عن الأخرى.

2) المشترك اللّفظي:

ممّا لا شكّ فيه أنّ الوضع المثالي للّغة يقتضي أن يكون للفظ الواحد معنى واحد، وللمعنى الواحد لفظ واحد، وقد يسير هذا المنطق خلافاً للأصل حين تتشابك الدّلالة فتجتمع عدّة دلالات على اللّفظ الواحد، وإنّ أوضح صورة للتعدّد الدّلالي تتجلى في المشترك اللّفظي الذي تتحدّد صورته، ويختلف مدلوله من سياق لآخر.

وإذا كان التّرادف - كما قلنا سابقا- إطلاق ألفاظ عدّة على مدلول واحد، فإنّ المشترك هو «اللّفظ الدّال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة» (السّيوطي، د.ت، صفحة 369)[3]، ويمكننا توضيح ذلك في الخطاطة الآتية:

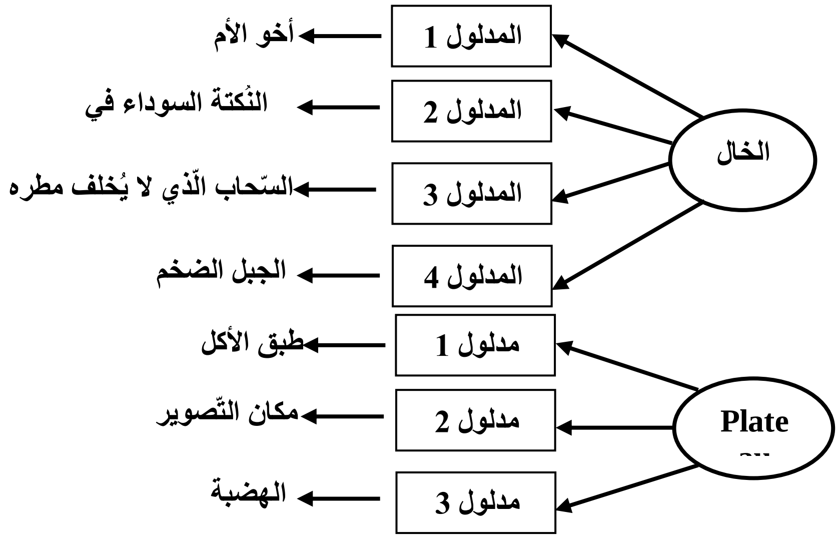

1 -A. Lebrer, Semantic Fields and Lexical Structure, Amsterdam- London, 1974, p 23.
2 - ينظر: إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص 178 وما بعدها.
3 - السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، ط1، د ت، ج1، ص 369.

نلاحظ إذاً، أنّ لفظ الخال في اللّغة العربية (الدّال) يختلف مدلوله من مجال دلالي إلى آخر، فإذا هو أخو الم طوراً، ونكتة سوداء في البدن طوراً آخر، وهو أيضا: السّحاب، والجبل الضخم.

وكذلك الشأن بالنسبة لكلمة (plateau) الفرنسية التي تدلّ على طبق الكل، ومكان التّصوير، والمكان العالي (الهضبة) (الحباشة، 2011، صفحة 50)[1].

لم تثر مسألة المشترك أيّ جدل بين اللّغويين القدامى إذ أجمعوا وجوده في اللّغة العربية على غرار "سيبويه" و"ابن فارس"، وهناك من ضيّق من مفهومه وأخرج منه كل ما يمكن رد معانيه إلى معنى واحد، أو كان أحد المعنيين أصلاً والثاني مجازاً، ومن هؤلاء "ابن درستويه"، وقد ناصره في موقفه الباحث إبراهيم أنيس، يتضح ذلك بقوله: «وقد كان ابن درستويه محقاً حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدّت من المشترك اللّفظي، واعتبرها من المجاز، فكلمة (هلال) حين تعبر عن هلال السّماء، وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال، وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال، وعن هلال النّعل الذي يشبه في شكله الهلال، لا يصح إذن أن تعدّ من المشترك اللّفظي لأنّ المعنى واحد في كلّ هذا، وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات» (أنيس، د. ت، صفحة 214)[2]. وإذا كان مصطلح المشترك اللّفظي عند اللّغويين العرب القدامى يطلق على كل أنواع اللّفظ الّذي يدلّ على أكثر من كلمة في اللّفظ، فإنّ المحدثين يميّزون بين أنواع أربعة وهي (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 163)[3]:

أ- وجود معنى مركزي للفظ يتصل بمعاني أخرى فرعية أو هامشية.
ب- تعدد المعنى بسبب استعمال الكلمة في مواقف مختلفة.
ج- دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطوّر يعتريها في المعنى.
د- وجود كلمات تدلّ كل منها على معنى مستقل ثم تتحدد صورة كلمتين جراء تطوٍّ حاصل في النّطق.

فالنّوع الأوّل والثّاني يتقاربان ويمكن التّمثيل لهما.

والنّوع الثالث يطلق على الحالات التي تتعدّد فيها مدلولات اللّفظ الواحد، وهو ما يحدث نتيجة تطوّر في جانب الدّلالة، فتكتسب الكلمة معاني جديدة، ومثاله كلمة (opération) التي تستعمل للدّلالة على العملية الجراحية، أو الخطة العسكرية، أو الصفقة التجارية، ويسمى هذا النّوع بوليزيمي (Polysémie) (كلمة واحدة، معنى متعدد) (أولمان، دور الكلمة في اللغة، الصفحات 336- 337)[4].

أمّا النّوع الأخير فيدل على تماثل أكثر من كلمة في اللّفظ، ويطلق عليه اسم الهومونيمي (Homonymy)، وينشأ عند حصول تطوّر صوتي في جانب اللّفظ، مثاله كلمة (see) بمعنى يرى، و(sea) بمعنى بحر (أولمان، دور الكلمة في اللغة، صفحة 147)[5].

---

[1] - ينظر: صابر الحباشة، تحليل المعنى مقاربات في علم الدّلالة، دار الحامد، عمان، ط1، 2011، ص 50.
[2] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 214.
[3] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 163.
[4] - ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال بشر، ص ص 336- 337.
[5] - ينظر: المرجع السابق، ص 147.

وفي اللّغة العربية يمثّل له بالفعلين قال (بمعنى القيلولة ومضارعه يقيل)، وقال (بمعنى القول ومضارعه يقول) (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 167)[1]. وللتفريق بين النّوعين المذكورين (الثّالث والرابع) ينبغي اللّجوء إلى معيار التّقارب المعنوي، فإذا تقاربت معاني اللفظ الواحد، فإنّ الكلمة التي دلّت على تلك المعاني تدرج في النّوع المسمّى بالبوليزيمي، أمّا إذا لم نجد صلة أو علاقة بين المعاني فيعدّ اللفظ حينئذ من قبيل الهومونيمي (محمد يونس علي، 2004، صفحة 70)[2].

وهناك معايير أخرى اقترحها العلماء ويمكن تلخيصها في الجدول الآتي (مختار عمر، 1427هـ/2006م، الصفحات 169- 170)[3]:

الشرط	المعيار	الشرح	المثال
إذا كانت الكلمات تمتلك نفس النطق لكن بهجاء مختلف	التهجية	اختلاف الهجاء بين هذه الكلمات يكفي لجعل الكلمات من الهومونيمي	Hair/ heir
إذا كانت الكلمة تملك نفس النطق والهجاء وتتعدّد معانيها	المعيار الدّلالي	إذا وجدت العلاقة والمشابهة بين المعنيين فهي كلمة واحدة تطوّرت بطيئاً بمرور الوقت، أو سريعاً عن طريق المجاز. أما إذا لم توجد علاقة فالكلمتان مستقلتان.	
	أجزاء الكلام (Lyons)	كأن تكون الأولى اسما والثّانية فعلا.	hammer (اسم) وhammer (فعل) كمدخلين منفصلين. أما Division (عملية حسابية) وdivision (فرقة من الجيش) توضعان معاً في مدخل واحد.
	المعيار الثلاثي (الاشتقاق- اختلاف الموضوع- اختبار ردة الفعل) (أولمان)	وجود اشتقاقات مختلفة للفظين يدل على أنّهما كلمتان مختلفتان (هومونيمي). إذا حدث وأن تطابق الاسمين ولكن دخلا تحت موضوعين مختلفين، فإنّ الأمر يتعلق بالهومونيمي. إجراء اختبار عند المتكلّمين لمعرفة إذا كانت الصيغة الغامضة مادة معجمية واحدة أو أكثر.	الأول مثل كلمة balle الفرنسية، وهي مشتقة من ballon (بمعنى اللون) أو ballot (بمعنى حزمة أو لفة) وهو ما يبيّن أنّهما كلمتين مختلفتين. والمثال الثاني الصيغة suit (دعوى تقام على شخص) وsuit (حلة) فالموضوع مختلف لذلك يتعلق الأمر هنا بالهومونيمي.

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 167.
[2] - ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدّلالة والتخاطب، ص 70.
[3] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 169 وما بعدها.

	المقارنة بين اللّغات (Chapin)	والمقصود إذا كانت لغة ما (أ) تضع لفظين أمام لغة أخرى (ب) تضع لفظا واحدا، وهنا يتعين أنّها من الهومونيمي.	كلمة (uncle) الانجليزية تطلق على أخ الأب، وأخ الم، واللغة العربية تعبر عن هذين المعنيين بلفظتين مختلفتين: عم- خال.
	الملامح التمييزية أو مكونات المعنى (Weinreich)	الاشتراك في ملمح دلالي يكفي لعدّ الكلمتين من البوليزيمي، أما إذا لم يوجد أي ملمح مشترك فنكون أمام هومونيمي.	Mouth الانجليزية بمعنى (مصب النهر) وmouth الثµانية (فم الشخص) فبينهما ملامح مشتركة وهي (شيء مادي – فتحة)
	الحقل الدّلالي	تعد الكلمات المنتمية إلى حقل دلالي واحد من البوليزيمي، أما الّتي تنتمي إلى حقول دلالية متعددة فينظر إليها ككلمات منفصلة (هومونيمي)	كلمة (orange) تخص حقل الألوان، و(orange) الثانية تنتمي إلى حقل الفاكهة.
	الترابط (التاريخي/ العقلي)	الترابط التاريخي يكون إذا أمكن ردهما إلى نفس الأصل. والعقلي إذا شعر مستعملو اللّغة أنّ الكلمتين مترابطتان وأنهما استعمالان مختلفان لنفس الكلمة.	(ear) معناها الأذن في اللغة الانجليزية، وهي كذلك سنبلة.

الأضداد:

الأضداد إحدى الظواهر اللّغوية التي ناقشها علماء العرب القدامى، وهي قائمة على تعدّد معنى اللّفظ الواحد تعدداً أساسه التّناقض والتّقابل، قال ابن فارس: «من سنن العرب في الأسماء أن يُسمّوا المتضادين باسم واحد نحو الجون للأسود والجون للأبيض» (ابن فارس، 1963، صفحة 99)[1]، والجلل للعظيم والهيّن...، ولذلك كانت «آيته أن تختلف دلالتا اللّفظ المشترك اختلافاً يبلغ الغاية حتى تكون إحداهما نقيض الأخرى» (طليمات، 2000، صفحة 218)[2]، ويمكن التمثيل لكلمة (الجون) في الشكل الآتي:

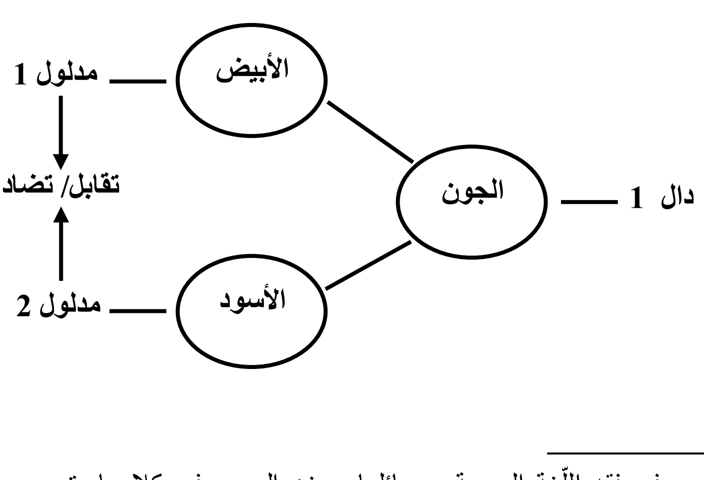

[1] - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 99.

[2] - غازي مختار طليمات، في علم اللّغة، دار طلاس للدّراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 2000، ص 218.

وبالرغم من وجود هذه الظاهرة - دال واحد ذو مدلولين متقابلين- في كل اللّغات، فإنّ اهتمام علماء اللّغة المحدثون بها كان ضئيلاً «وربما لم تشغل من اهتمامهم إلاّ قدراً يسيراً، ولم تستغرق مناقشتهم لها إلاّ بضعة أسطر» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 191)[1]. وفيما يخصّ سبب تأليف القدامى في هذه الظاهرة فيتمثل في الرد على الشّعوبية والدفاع عن القرآن الكريم لكون الفهم السّليم لمراد الله عزّ وجلّ مرتبطاً بفهم معاني تلك الألفاظ، فالكثير «من المفسّرين ومعظم من ألّفوا في الأضداد يعطون ألفاظ الأضداد الواردة في القرآن الكريم عناية خاصة، وإن وجدنا منهم أناساً ينكرون ما في بعضها من تضاد» (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 201)[2].

أمّا مصطلح التّضاد أو التّخالف (antonyme) عند علماء اللّغة المحدثين فيشير إلى وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنىً كمقابلة العلم بالجهل، والتّواضع في مقابل التكبّر (ينظر، لاينز، 1980م، صفحة 99)[3]، وعليه فالتضّاد علاقة دلالية قائمة على ثنائية اللّفظ وثنائية المعنى، إذ يتقابل دليلان لغويان مختلفا الدال متقابلا المدلول، ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل الآتي:

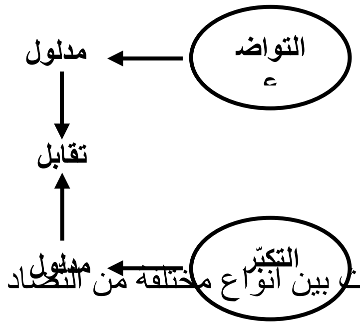

هذا ويميّز الدّرس الدّلالي الحديث بين أنواع مختلفة من التّضاد وهي:

1. التّضاد الحاد أو غير المتدرّج Ungradable أو Nongradable:

يسمّى هذا النّوع بالحاد أو غير المتدرّج إذا قسم عالم الكلام بحسم دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر، كما أنّ إثبات أحد طرفي التّقابل يعدّ نافياً للآخر بالضرورة، وأيّ رفض لأحدهما هو تأكيد للآخر (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 102) (ينظر، لاينز، 1980م، الصفحات 97-98)[4].

فمثلاً في ثنائية (متزوج/أعزب) إذا قلنا (هو متزوج) ينفي قولنا (هو أعزب)، وقولنا (ليس أعزبا) يستلزم بالضرورة أنّه متزوج، ولذلك لا نستطيع أن نقول فلان أعزب من فلان، أو فلان متزوج إلى حد ما لأنّ متضادات هذا النوع لا تقبل الأوصاف الدّالة على المقارنة والتفضيل مثل: جِداً- قليلاً- بشدّة- إلى حدّ ما..

وتتولّد من التضاد الحاد أحيانا علاقة رباعية، فمثلا الإنسان (بالغ، غير بالغ)، والبالغ (رجل/ امرأة)، وغير البالغ (ولد/ بنت)، وكل منهم ذكر وأنثى، وهو ما نوضحه في الجدول الآتي (الخولي، 2001، صفحة 118)[5]:

---

1 - أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 191.
2 - المرجع السابق، ص 201.
3 - ينظر: جون لاينز، علم الدّلالة، تر: مجيد الماشطة، مطبعة جامعة البصرة، العراق، 1980م، ص 99.
4 - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 102؛ ولاينز، علم الدّلالة، ص ص 97-98.
5 - ينظر: محمد علي الخولي، علم الدّلالة (علم المعنى)، ص 118.

	ذكر	أنثى
بالغ	رجل	امرأة
غير بالغ	ولد	بنت

2. التّضاد المتدرّج Gradable:

وهو تضاد يتسم بالنسبية، أي أنّ إنكار أحد المتضادين لا يعني تأكيد الآخر (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 102)[1]، فقولنا: (الجوّ ليس حاراً) لا يعني بالضرورة أنّه بارد لأنّ ثنائية (حار- بارد) بينهما درجات مثل: دافئ، حار جداً، حار نوعاً ما، بارد جداً...

يقول لاينز: «من خصائص المتخالفات من هذا النّوع، أي المتضادات بأوضح أشكال التضاد أنّها قابلة للتدريج بانتظام» (ينظر، لاينز، 1980م، صفحة 99)[2].

3. التّضاد العكسي (Conversenes):

وهو الذي تظهر فيه العلاقة التبادلية بين طرفين، كما يستوجب فيه التّلازم بينهما (ينظر، لاينز، 1980م، صفحة 106)[3].

ويمكن التّمثيل له بالثّنائيات الآتية: (علم/ تعلّم)، (باع/اشترى)، (أب/ابن) فإذا حدث علم من معلم فلا بدّ من تعلّم من متعلّم، والّشراء لا يكون إلاّ بالبيع، والأبوة تقتضي وجود الابن وهكذا. ويلاحظ هنا وجود العلاقة التبادلية ،فمثلا إذا قلنا باع محمد سلعة لعلي، فإنّ علي يكون قد اشترى هذه السّلعة من محمد.

التّضاد الاتّجاهي Directional opposition:

ويرتبط بالكلمات الدّلالة على اتجاهات مكانية متضادة، أفقية أو رأسية مثل العلاقة بين (شمال/ جنوب)، (فوق/ تحت)، (يصل/يغادر) (نهر، 2007، صفحة 540) (مختار عمر، 1427هـ/2006م، صفحة 103)[4].

ويمكننا تلخيص هذه الأنواع في الخطاطة الآتية:

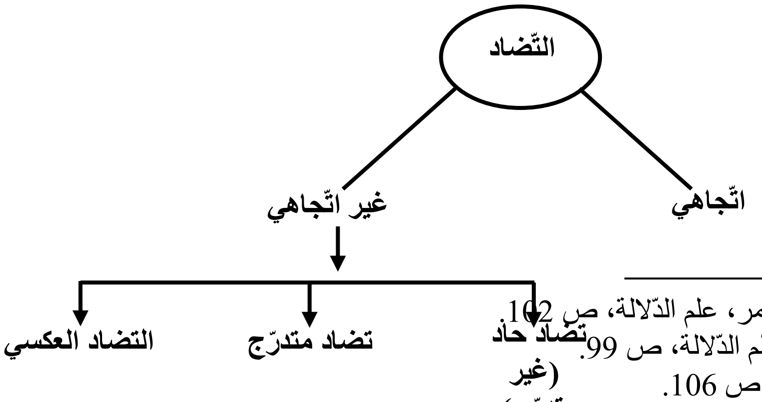

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 102.
[2] - ينظر: جون لاينز، علم الدّلالة، ص 99.
[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص 106.
[4] - ينظر: هادي نهر، علم الدّلالة التطبيقي في التّراث العربي، ص 540؛ وأحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 103.

حصة تطبيقيّة:

1) بيّن نوع التّضاد في الثنائيات الآتية:
- (سهل/ صعب)
- (أعلى/أسفل)
- (معتدل/دافئ)
- (أعار/استعار)
- (طفل/طفلة)
- (كريم/بخيل)

2) سمّ العلاقات الدّلالية في الآتي: (ترادف- اشتمال- جزء بالكل- تضاد- تنافر- اشتراك)
- (أزهار/ ياسمين)
- (الطول/ البياض)
- (القسط/ الجور) (القسط: العدل)
- (أعطى/ تسلّم)
- (الرمس/ الجدث)
- (إنسان/طفل)
- (مقود/سيارة)
- (موت/حِمام)

الإجابة:

1) نوع التّضاد:
- (سهل/ صعب) ← متدرّج
- (أعلى/أسفل) ← اتّجاهي
- (معتدل/دافئ) ← متدرّج
- (أعار/استعار) ← عكسي
- (طفل/طفلة) ← حاد
- (كريم/بخيل) ← متدرّج

2) العلاقات الدّلالية
- اشتمال
- تنافر
- اشتراك
- تضاد
- ترادف
- جزء من كل
- ترادف

3) اذكر باختصار أسباب وقوع كلّ من الترادف/ الاشتراك/ التضاد.

خاتمة:

لقد ساد العرف عند الباحثين أن يختموا بحوثهم باستخلاص ما توصلوا إليه من نتائج، وإتباعاً لهذه السنة الحميدة، يمكننا إجمال ما توصلنا إليه من خلال هذه الدّراسة فيما يلي:

أوّلاً: إن أدنى تأمل في التّاريخ الإنساني يهدي إلى أنّ البحث الدّلالي لم يبدأ مع ميشال بريال، فما من أمّة من الأمم إلاّ واهتمت بلآلئ لغتها من مفردات وتراكيب محاولة النّفاذ إلى جوهرها واستبطان معانيها.

ثانياً: البحث الدّلالي العربي القديم زاخر بمختلف العبقريات التي أثبتت التفرّد والنّبوغ، هذه الإسهامات تضاهي ما توصل إليه المحدثون، وكلّ ذلك يثبت أصالة علم الدّلالة عند الباحثين العرب، فالموروث الدّلالي العربي لا زال يحتاج إلى المزيد من التّنقيب والاطّلاع بغرض الخروج بنتائج ولما لا بنظريات دلالية ذات أصول عربية، ولا ريب أنّ ما طوته يد الأيام، وضاع في غياهب النّسيان من نتاج أجدادنا أكبر حجماً وأغزر مادة، وفيه من الرّوعة ما يسْلب الألباب ويأخذ بالقلوب.

ثالثاً: إذا كان البحث في التّراث الدّلالي العربي بهذه المنزلة والمكانة، فلا ينبغي تجاهل هذا الموروث والتنكّر له ظنّا أنّه لا يمثل سوى الجمود والتّخلّف، كما لا ينبغي الإعراض عن كل ما هو حديث بوصف هذا التّراث الأنموذج الذي لا يماثله سواه، وإنّما البحث في التّراث يقتضي بعثاً جديداً بما يتلاءم وروح العصر.

رابعاً: علم الدّلالة علم فسيح الأرجاء متسع العلاقات مع مستويات أخرى، فهو يهتم بدلالة المفردات في الحقل المعجمي، كما يهتم بوظائفها الصرفية، ويقف على دلالة التراكيب على مستوى المعاني النّحوية، إضافة إلى تداخله مع معارف إنسانية كثيرة كالفلسفة وعلم الكلام والفقه وعلم الاجتماع وغيرها.

خامساً: يتضّح من خلال عرضنا للنظريات الدّلالية الحديثة أنّها تقاطعت جميعها في محاولة الإجابة عن السّؤال (ما هو المعنى؟)، غير أنّ اختلاف المشارب الفكرية للعلماء والباحثين أدى إلى تباين المناهج وإلى اختلاف تعريف المعنى وبيان المراد منه، فقد أحصى مؤلف (معنى المعنى) (Meaning of meaning) ستة عشر تعريفاً للمعنى.

سادساً: لعلّ أكثر النّظريات موضوعية ومقاربة للدّلالة :النّظرية السّياقية، بنموذجها النّظري التّطبيقي، فطريقتها الإجرائية تسهم في تحديد جملة السّياقات وما يصاحبها من العوامل الخارجية كالمقام والحال، وقد مهّدت هذه النّظرية الطريق لظهور النّظرية التّحليلية.

سابعاً: المباحث الدّلالية الحديثة التي تناولناها مترابطة ومتكاملة بالرّغم من تباينها وذلك لنّ تناولت مسألة الدّال والمدلول والعلاقة بينهما.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس. (1996). في اللهجات العربية (المجلد ط8). مصر: مكتبة الأنجلو مصرية.
2. إبراهيم أنيس. (د. ت). دلالة الألفاظ (المجلد الطبعة السادسة). د.ب: مكتبة الأنجلو مصرية.
3. ابن جني. (1427هـ/2006م). الخصائص (المجلد ط1). عالم الكتب.
4. ابن جني. (1955). الخصائص (المجلد ج2، ط1). بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
5. ابن خلدون. (1413هـ/1993م.). المقدمة، (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
6. ابن سينا. (1960). الإشارات والتنبيهات (المجلد ج1، ط2). مصر: دار المعارف.
7. ابن سينا. (1970). الشفا - العبارة. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
8. ابن فارس. (1963). الصاحبي في فقه اللّغة. بيروت، لبنان.
9. أبو حامد الغزالي. (1943). المستصفى من علم الأصول (المجلد ج2، ط1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
10. أبو حامد الغزالي. (1969). معيار العلم في فن المنطق. مصر: دار المعارف.
11. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. (بلا تاريخ). الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (المجلدات مجلد 07، - 04). القاهرة، مصر: المكتبة التوفيقية.
12. أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ. (البيان والتبيين، د.ت). البيان والتبيين (المجلد ج1). بيروت، لبنان: دار الجيل.
13. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (الحيوان، 1384هـ/1965م). الحيوان (المجلد ط2).
14. أبو هلال العسكري. (1989). الفروق في اللّغة (المجلد ط4). بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة.
15. أحمد سليمان ياقوت. (1994). ظاهرة الإعراب في النحو وتطبيقاتها في القرآن الكريم. الإسكندرية، مصر: ديوان المعرفة الجامعية.
16. أحمد شامية. (بلا تاريخ). خصائص العربية والإعجاز القرآني. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
17. أحمد شامية. (د.ت). خصائص العربية والإعجاز القرآني . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
18. أحمد بدر. (1977). أصول البحث العلمي ومناهجه. الكويت، الكويت: وكالة المطبوعات.
19. أحمد محمد قدور. (1999). مبادئ في اللّسانيات (المجلد ط2). دمشق، سورية: دار الفكر.
20. أحمد مختار عمر. (1427هـ/2006م). علم الدّلالة. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
21. التهانوي. (1963م). كشف اصطلاحات المتون. القاهرة، مصر: مكتبة الهيئة المصرية.
22. الخليل بن أحمد الفراهيدي. (1424هـ/2003م). معجم العين (المجلد ج2، الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
23. الزبيدي. (1973). طبقات النحويين واللّغويين. مصر: دار المعارف.
24. الزبيدي. (بلا تاريخ). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة.
25. السّيوطي. (د.ت). المزهر في علوم اللّغة (المجلد ج1، ط1). مطبعة البابي الحلبي.
26. الشريف محمد الجرجاني. (1985). التعريفات. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.
27. الفيروزأبادي. (1428هـ/2007م). القاموس المحيط. بيروت- لبنان: دار المعرفة.
28. إميل بنفنيست. (بلا تاريخ). مسائل في اللّسانيات العامة. منشورات ڨاليمار.

29.بدر الدين الزركشي. (1424هـ/2005م). البحر المحيط في أصول الفقه (المجلد ج2). دار الكتبي.
30.بدر الدين الزركشي. (1424هـ/2005م). البحر المحيط في أصول الفقه (المجلد ج2). دار الكتبي.
31.بنعيسى عمر أزابيط. (2016). الوجيز في علم الدّلالة (المجلد ط1). الرباط، المغرب: دار الأمان.
32.بيار جيرو. (1988). علم الدلالة (المجلد ط1). (منذر عياشي، المترجمون) دمشق، سوريا: دار طلاس.
33.تمام حسان. (1990م). مناهج البحث في اللّغة. القاهرة، مصر: المكتبة الأنجلو مصرية.
34.جوزيف فندريس. (1950م). اللّغة. (عبد الحميد الدواخلي، و محمد قصاص، المحررون) القاهرة، مصر: مطبعة لجنة البيان العربي.
35.جون ينظر، لاينز. (1980م). علم الدّلالة. (مجيد الماشطة، المترجمون) البصرة، العراق،: مطبعة جامعة البصرة.
36.حلمي خليل. (2003م). مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
37.خليفة بوجادي. (2009). محاضرات في علم الدّلالة نصوص وتطبيقات (المجلد ط1). بيت الحكمة.
38.دو سوسير. (بلا تاريخ). محاضرات في الألسنية العامة (المجلد ط1). (يوسف غازي، و مجيد الهر، المترجمون) الجزائر: لمؤسسة الجزائرية للطباعة.
39.دو سوسير. (بلا تاريخ). محاضرات في الألسنية العامة (المجلد ط1). (يوسف غازي ، و مجيد الهر، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة.
40.دي هاريس، و تولبت جي تيلر. (2004م). أعلام الفكر اللّغوي، التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير (المجلد ط1). (أحمد شاكر الكلابي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتاب الحديث.
41.ر.هـ روبنز. (1997). موجز تاريخ اللّغة في الغرب. (أحمد عوض، المترجمون) الكويت : سلسلة عالم المعرفة.
42.رجب عبد الجواد إبراهيم. (بلا تاريخ). دراسات في الدّلالة والمعجم. القاهرة، مصر.
43.سالم شاكر. (1992). مدخل إلى علم الدّلالة. (محمد يحياتن، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
44.ستيفن أولمان. (بلا تاريخ). دور الكلمة في اللغة (المجلد ط12). (كمال بشر، المترجمون) القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
45.ستيفن أولمان. (بلا تاريخ). دور الكلمة في اللّغة (المجلد ط12). (كمال بشر، المترجمون) القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
46.سيبويه. (1966). الكتاب (المجلد ج1). بيروت، لبنان: عالم الكتب.
47.صابر الحباشة. (2011). تحليل المعنى مقاربات في علم الدّلالة، (المجلد ط1). عمان، الاردن: دار الحامد.
48.صائل رشدي شديد. (2004). عناصر تحقيق الدّلالة في العربية - دراسة لسانية (المجلد ط1). عمان، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.

49.صفية مطهري. (2002). الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية. دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
50.عادل فاخوري. (1985). علم الدّلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.
51.عبد الجليل منقور . (2001). علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي - دراسة-. دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
52.عبد السلام ينظر، المسدي. (1984م). قاموس اللّسانيات. تونس: الدار العربية للكتاب.
53.عبد القادر الفاسي الفهري. (1986). اللّسانيات واللّغة العربية (المجلد ط1). بيروت، لبنان: منشورات عويدات.
54.علي عبد الواحد وافي. (فبراير 2000). علم اللّغة. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
55.غازي مختار طليمات. (2000). في علم اللّغة (المجلد ط2). دمشق، سورية: دار طلاس للدّراسات والترجمة والنشر.
56.فايز الداية. (1996). علم الدّلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية (المجلد ط2). دمشق، سوريا: دار الفكر المعاصر.
57.فرانك بالمر. (1979). مدخل إلى علم الدّلالة (المجلد ط1). (خالد محمود جمعة، المترجمون) الكويت: دار العروبة للنشر والتوزيع.
58.فريد عوض حيدر. (2005). علم الدّلالة، دراسة نظرية وتطبيقية. القاهرة، مصر: مكتبة الآداب.
59. ماريو باي. (1983م). أسس علم اللّغة (المجلد الطبعة الثانية). (أحمد مختار عمر، المترجمون) القاهرة، مصر: عالم الكتب.
60.محمد حماسة عبد اللّطيف. (1430هـ/2000م). النحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدّلالي (المجلد ط1). القاهرة، مصر: دار الشروق.
61.محمد محمد يونس علي. (2004). مقدمة في علمي الدّلالة والتخاطب (المجلد الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
62.محمد نور الدين المنجّد. (1422هـ-2000م). الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. دمشق، سوريا: دار الفكر.
63.محمد علي الخولي. (2001). علم الدِّلالة (علم المعنى). عمان، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
64.محمود السعران. (1997). علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي (المجلد ط2). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
65.محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم. (1977). الكشاف عن حقوق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (المجلد ج4، ط3). القاهرة،، مصر: دار المصحف،.
66.ميشال زكريا. (1983). الألسنية علم اللّغة الحديث (المجلد ط2). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
67.نسيم عود. (2005). الألسنية محاضرات في علم الدّلالة (المجلد ط1). لبنان: دار الفارابي.

68.نواري سعودي أبو زيد. (2007). الدليل النظري في علم الدّلالة. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.
69.هاني نهر. (2007). علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي (المجلد ط1). الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Arlotto, A. (1972). *Introduction to historical Linguistic.* USA.
2. De Saussure, F. (1986). *Cours de linguistique générale,.* Paris, France.
3. Ferdinand De Saussure .(1986) .*Cours de linguistique générale* .Paris ، France.
4. George F.H .(1964) .*Semantics* .Teach yourself books.
5. Hartmann ،et F.C Stork .(1972) .*Dictionary of Language and Linguistics* .England: R.P.t.
6. Lebrer, A. (1974). *Semantic Fields and Lexical Structure.* Amsterdam-London.
7. M Leroy .(1971) .*Les grands courants de linguistique moderne* . Belgique: Université de Bruxelles.
8. Ullmann. (1997). *Meaning and Style.* London: Oxford.